الإدماج عند البلاغيين

دراسة تاريخية فنية

الدكتور

عبد الغفار يونس صديق بدري

مدرس البلاغة والنقد

في كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين

جامعة الأزهر ــ بالقاهرة

العدد الحادي والعشرون

للعام ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م

الجزء الثاني

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠١٧م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050

المقدمة

الحمد لله بديع السماوات والأرض، الذي له الحمد في الأولى والآخرة، والصلاة والسلام على من خاطبه ربه بقوله: { قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنْ الرُّسُلِ}[١] وعلى آله وصحبه وسلم .

وبعد،،،

فهذه دراسة لفن الإدماج أحد صور البديع المعنوي وهي بعنوان : (**الإدماج عند البلاغيين دراسة تاريخية فنية**) وفن الإدماج- على حد قول الإمام العلوي- (كثير الدّور فى لسان الفصحاء؛ فإنهم يستعملونه كثيراً، وإنما يظهر بنظر دقيق واستخراج خفىّ وتفطّن لطيف.)[٢]

وقد ظل فن الإدماج دائراً على ألسنة الشعراء والفصحاء إلى يومنا هذا

فهو باب من أبواب البلاغة العالية، وصرح من صروح المعاني السياقية، ومشهد من مشاهد الفهم الدقيق والعلم الأنيق، يكشف قيمة نَفْسِيَة نَفِيسَة، فيه تظهر مقدرة البليغ؛ بدمجه غرضاً من أغراض الكلام في آخر، أودمجه فناً من فنون البديع في آخر؛ بحيث لا يظهر في الكلام إلا أحد الغرضين أو أحد الفنين البديعيين، والآخر مدمج في الغرض الذي هو مصرح به في الكلام .

ويأتي بذلك الاقتران بدون تكلف وبدون خروج عن الغرض المسوق له الكلام.

١- سورة الأحقاف جزء من الآية ٩ .

٢- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، جـ٣صـ٨٩، نشر: المكتبة العصرية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ .

أهمية الموضوع في الدراسة البلاغية والنقدية:

أما عن أهمية هذا الموضوع فهي- في نظري- ترجع إلى الأمور التالية:

أولاً : التأصيل التاريخي لفن الإدماج.

ثانياً: التمييز بين الإدماج وكل من الاستتباع والتعليق والتمزيج.

ثالثاً: الجمع بين التطور التاريخي لفن الإدماج والجانب البلاغي الفني له.

وقد تناولت هذه الدراسة أسلوب الإدماج من جهتين:

أولاهما: دراسة فن الإدماج دراسة تاريخية مفصلة، تتبعت فيها تطور هذا الفن تطوراً تاريخياً، ومفصلاً جوانبه المختلفة في تراث البلاغيين، ومبيناً أهم أغراضه البلاغية من خلال تحليل الشواهد المختلفة.

والأخرى: دراسة لفن الإدماج دراسة فنية، فهي مع تتبعها التاريخي لتطور هذا الفن لم تغفل الاهتمام بالجانب البلاغي الفني لهذا الفن؛ فبينت حقيقة الإدماج ومعناه عند اللغويين والبلاغيين، وشرطيه، ووجه المناسبة بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي، وميزت بين فن الإدماج وكل من الاستتباع والتعليق والتمزيج، وتناولت بالتحليل صورتي الإدماج وسقت لهما الكثير من الشواهد القرآنية والنبوية والشعرية، مبيناً أهم أغراضه البلاغية.

أسباب اختيار الموضوع :

وقد كان وراء اختياري لفن الإدماج عدة أسباب من أهمها ما يلي:

١- شيوع فن الإدماج في اللسان العربي فهو - على حد قول الإمام العلوي- (كثير الدّور فى لسان الفصحاء؛ فإنهم يستعملونه كثيراً، وإنما يظهر بنظر دقيق واستخراج خفىّ وتفطّن لطيف.)[١]

١- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، جـ٣صـ٨٩، نشر: المكتبة العصرية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ .

٢- لم أجد أحداً من الباحثين- فيما قرأت- بحث هذا الموضوع، فأردت أن يكون عملي إضافة جديدة إلى جهود السابقين في الدراسات البلاغية والنقدية.

٣- أن جل البلاغيين القدماء قد خلطوا بين الإدماج وكل من التعليق والاستتباع والتمزيج؛ حيث أدخلوا شواهد الاستتباع في الإدماج، كما سنرى عند أبي هلال، وأدخلوا شواهد التعليق في الإدماج حتى إن أسامة بن منقذ ت (٥٨٤هـ) صرح بأنهما شيء واحد.

فأردت أن أميز بينه وبين كل من التعليق والاستتباع والتمزيج .

٤- افتقار شواهد الإدماج إلى شواهد جديدة- وخاصة الشواهد القرآنية- فأردت استخراج شواهد قرآنية جديدة على أسلوب الإدماج غير المذكورة في كتب البلاغة.

الدراسات السابقة:

لم يقم أحد من الباحثين- فيما قرأت- بعمل دراسة خاصة لفن الإدماج من الوجهتين التاريخية والفنية؛ فهو بكر في وجهته .

منهج البحث :

اعتمدت في معالجتي للموضوع على المنهجين التاريخي والفني؛ فقد تتبعت التطور التاريخي لفن الإدماج عند المتقدمين والمتأخرين والمحدثين، فكنت أبين جهد كل عالم في دراسته للإدماج، وما أضافه على سابقيه، ومنهجه في تناوله للإدماج .

خطة البحث :

بني البحث على مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة.

أما المقدمة: فقد تحدثت فيها عن الموضوع وأهميته في الدراسات البلاغية والنقدية، وأسباب اختياره ودواعيه، وعن الدراسات السابقة، والمنهج الذي اتبعته في معالجة الموضوع، والخطة التي سرت عليها فيه .

أما التمهيد: ففيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم البديع عند اللغويين والبلاغيين.

المطلب الثاني: مفهوم الإدماج عند اللغويين والبلاغيين .

أما المبحث الأول: فكان عن :

الإدماج في دراسات المتقدمين.

أما المبحث الثاني: فكان عن:

الإدماج في دراسات المتأخرين.

أما المبحث الثالث: فكان عن:

الإدماج في دراسات المحدثين .

أما المبحث الرابع: فكان عن:

صور الإدماج وبلاغته عند البلاغيين.

أما الخاتمة: فقد اشتملت على أهم نتائج البحث.

هذا والله أسأل أن ينال البحث الرضا والقبول
إنه ولي ذلك والقادر عليه .

دكتور

عبد الغفار يونس صديق بدري

مدرس البلاغة والنقد

بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين - بالقاهرة

التمهيد

المطلب الأول

مفهوم البديع عند اللغويين والبلاغيين

أولاً :مفهوم البديع عند اللغويين :-

تدور مادة(ب- د-ع) في المعاجم العربية [١] حول معنيين :

أولهما: الجدة التي يدل عليها إنشاء الشيء ابتداء، وعلى غير مثال سابق .

والآخر: البراعة والغرابة التي يدل عليها العجيب .

فبَدَعَ الشيء يبدَعُه بَدْعَا وابتدعه: أنشأه وبَدأه، والبديع والبِدْع: الشيء الذي يكون أولاً، وَفُلَانٌ بِدْعٌ فِي هَذَا الأَمر أَي أَوّل لَمْ يَسْبِقْه أَحد. وأبدعت الشيء: اخترعته لا على مثال، وسقاء بديع: جديد . والبِدْعةُ: الحَدَث وَمَا ابْتُدِعَ مِنَ الدِّينِ بَعْدَ الإِكمال. والبديع المحدث العجيب، والبديع: المُبْدِع، [٢]

ثانياً: مفهوم البديع عند البلاغيين :-

مرَّ مفهوم البديع عند البلاغيين بمرحلتين:

المرحلة الأولى:-

وكان مصطلح البديع في هذه المرحلة يستعمل مرادفاً لمصطلحي البلاغة والبيان، فكان يطلق ويراد به المعنى اللغوي؛ لذا عَمَّ مصطلح البديع كل ما فيه طرافة وحسن، أو جدة وابتكار من فنون البلاغة .

١- ينظر : لسان العرب، لابن منظور، مادة: (ب- د- ع) جـ٨صـ٦، نشر: دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤١٤هـ . القاموس المحيط للفيروز أبادى، مادة:(ب- د ع) جـ١صـ٧٠٢، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، نشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان الطبعة : الثامنة ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م . الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري، مادة: (ب- د- ع) جـ٣صـ١١٨٣، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، نشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

٢- ينظر : لسان العرب، لابن منظور، مادة: (ب- د- ع) جـ٨صـ٦.

إذاً فالحديث عن البديع في هذه المرحلة التي تمتد حتى مجيء السكاكي ت (٦٢٦هـ) يقتضي الحديث عن كل ألوان البلاغة التي شاعت عند المتقدمين.

والمرحلة الأخرى:-

بدأت على يد السكاكي ت(٦٢٦هـ) الذي أطلق على فنون البديع وجوه تحسين الكلام وقسمها قسمين: قسم يرجع إلى المعنى، وقسم يرجع إلى اللفظ، حيث قال في ختام حديثه عن علمي المعاني والبيان: (وإذ قد تقرر أن البلاغة بمرجعيها، وأن الفصاحة بنوعيها مما يكسو الكلام حلة التزيين ويرقيه أعلى درجات التحسين، فها هنا وجوه مخصوصة كثيراً ما يصار إليها لقصد تحسين الكلام، فلا علينا أن نشير على الأعرف منها، وهي قسمان: قسم يرجع على المعنى وقسم يرجع على اللفظ)[١]

ويعد بدر الدين ابن مالك ت(٦٨٦هـ) أول من أطلق مصطلح البديع على وجوه تحسين الكلام، وجعل البلاغة ثلاثة علوم؛ حيث قال- في مقدمة كتابه "المصباح"- وهو بصدد حديثه عن وجوه البلاغة- :(فلذلك جعلت هذا الكتاب ثلاثة أقسام:

فالأول: يعرف منه الاحتراز في الإفادة لتمام المراد من المعنى عن الخطأ في كيفية التركيب، وفي دلالة المركب على قيد من قيودها، وهوعلم المعاني.

والثاني: يعرف منه الاحتراز على الخطأ في التركيب مما دلالته غير وافية بتمام المراد من وضوح الدلالة أو خفائها، وهو علم البيان.

والثالث: تعرف منه توابع البلاغة من طرق الفصاحة، وهو علم البديع.)[٢]

١- مفتاح العلوم للسكاكي، صـ٤٢٣، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

٢- المصباح في المعاني والبيان والبديع لبدر الين ابن مالك، حققه وشرحه ووضع فهارسه دكتور حسني عبد الجليل يوسف صـ٥، ٦، طبعة مطبعة الآداب، الطبعة الأولى ١٩٨٩م.

واستمرت هذه المرحلة حتى يومنا هذا، وفيها فارق البديع معناه اللغوي، وحصر في المحسنات المعنوية واللفظية، وصار العلم (الذي يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه لمقتضى الحال ووضوح الدلالة.)[١]

وفي الجدولين التاليين بيان لتطور فنون البديع عند البلاغيين:

١ - الإيضاح لشرح تلخيص المفتاح جـ٤صـ ٢٨٣، ضمن شروح التلخيص .

أولاً: البديع عند المتقدمين

السابقون	ثعلب ت(٢٩١هـ)	ابن المعتز ت(٢٩٦هـ)	قدامه بن جعفر ت(٣٣٧هـ)	أبو هلال العسكري ت(٣٩٥ه)	عبدالقاهر الجرجاني ت٤٧١هـ	الخطيب التبريزي ت(٥٠٢هـ)
التشبيه الخليل[١]	حسن التشبيه[٢] (٣٥)	حسن التشبيه[٣] (١٦٦)	التشبيه[٤] (٣٦)		التشبيه[٥] (٨٩)	
الاستعارة أبو عمرو ابن العلاء[٦]	الاستعارة (٥٣)	الاستعارة (٧٦)	الاستعارة (٦٦)	الاستعارة والمجاز[٧] (٢٦٨)	الاستعارة (د ٦٧)	الاستعارة[٨] (١٧٤)
الجناس الخليل(٩)	المطابق (٦٠)	التجنيس (١٠٨)	المطابق والمجانس (٦٠)	التجنيس (٣٢١)	التجنيس (س٧)	التجنيس (١٧٢)
الطباق الخليل(١٠)	مجاورة الأضداد (٥٨)	المطابقة (٢٤)	التكافؤ (٥١)	المطابقة (٣٠٧)	التطبيق (س ٢٠)	التطبيق(١٧٠) التكافؤ (١٨٤)

١ – كتاب العين ١/١٧٠،١٦٦،١٤٩، ٢/١٥٣، ٥/٣٩٨،
٢ – قواعد الشعر لثعلب، تحقيق: د/ رمضان عبد التواب، نشر: مكتبة الخانجي – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥م .
٣ – البديع لابن المعتز، نشر: دار الجيل، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م .
٤ – نقد الشعر لقدامة بن جعفر، نشر: مطبعة الجوائب – قسطنطينية، الطبعة: الأولى١٣٠٢هـ .
٥ – أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م، ودلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمود محمد شاكر، نشر: مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة، الطبعة: الثالثة ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م .
٦ – العمدة ١/٢٦٩ ، إعجاز القرآن للباقلاني صـ٧٠، ٧١.
٧ – كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، نشر: المكتبة العصرية – بيروت ١٤١٩ هـ .
٨– كتاب الكافي في العروض والقوافي للخطيب التبريزي ، تحقيق: الحساني حسن عبد الله، نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثالثة: ١٩٩٤م .
٩ – ينظر: البديع لابن المعتز صـ١٠٨، كتاب الصناعتين صـ٣٢١، والعمدة ١/٣٣١.
١٠– العمدة ١/٣٣١.

السابقون	ثعلب ت(٢٩١هـ)	ابن المعتز ت(٢٩٦هـ)	قدامه بن جعفر ت(٣٣٧هـ)	أبو هلال العسكري ت(٣٩٥هـ)	عبدالقاهر الجرجاني ت٤٧١هـ	الخطيب التبريزي ت(٥٠٢هـ)
حسن لتقسيم الأصمعي [١]			صحة التقسيم (٤٦)	صحة التقسيم (٣٤١)	التقسيم (د ٩٤)	صحة التقسيم (١٨٢)
صحة المقابلة الأصمعي[٢]			صحة المقابلة (٤٧)	المقابلة (٣٣٧)		المقابلة (١٧٥)
الالتفات أبو عبيدة[٣]		الالتفات (١٥٢)	الالتفات (٥٣)	الالتفات (٣٩٢)		الالتفات (١٨٥)
الرجوع أبو عبيده[٤]		الرجوع (١٥٤)		الرجوع (٣٩٥)		الاستدراك والرجوع (١٨٦)
إصابة المقادير "الجاحظ"[٥]			التتميم (٤٩)	التتميم والتكميل (٣٨٩)		التتميم(١٩٢) التكميل(١٨٣) الزيادة التي يتم بها المعنى (١٩٩)

١ – البيان والتبيين ٢٠٢/١الحيوان ٥٣٣/٦.

٢ – ينظر: البيان والتبيين ٢٠٢/١الحيوان ٥٣٣/٦.

٣ – ينظر: مجاز القرآن ١١/١ .

٤ – ينظر: إعجاز القرآن للباقلاني، تحقيق: السيد أحمد صقر، صـ١٦١، نشر: دار المعارف – مصر، الطبعة: الخامسة، ١٩٩٧م .

٥ – ينظر: البيان والتبيين ١٩٣/١ .

السابقون	ثعلب ت(٢٩١هـ)	ابن المعتز ت (٢٩٦هـ)	قدامه بن جعفر ت(٣٣٧ه)	أبو هلال العسكري ت(٣٩٥ه)	عبدالقاهرا لجرجاني ت٤٧١هـ	الخطيب التبريزي ت(٥٠٢هـ)
			التصريع (١٦)	التطريز (٤٢٥)		
تأكيد المدح بما يشبه الذم سيبويه[١]		تأكيد المدح بما يشبه الذم (١٥٧)		الاستثناء (٤٠٨)		الاستثناء (١٨٩)
الإشارة " ابن المقفع[٢]			الإشارة (٥٥)	الإشارة (٣٤٨)		الإشارة (١٧٧)
			التمثيل (٥٨)	المماثلة (٣٥٣)	التمثيل (س ١٠٨، ٩٥)	المماثلة (١٨٢)
الإرصاد ابن المقفع (٣)	الأبيات المحجلة (٧٦)		التوشيح (٦٣)	التوشيح "التبيين" (٣٨٢)		التسهيم (١٨٠) التبيين (١٩٣) التسميط(١٩٦)

١ – الكتاب ٣٢٦/٢، ٣٢٧

٢ – رغبة الآمل ١٣٢/١.

٣ – البيان والتبيين ١١٤/١ .

السابقون	ثعلب ت(٢٩١هـ)	ابن المعتز ت (٢٩٦هـ)	قدامه بن جعفر ت(٣٣٧هـ)	أبو هلال العسكري ت(٣٩٥هـ)	عبدالقاهر الجرجاني ت٤٧١هـ	الخطيب التبريزي ت(٥٠٢هـ)
الكناية أبو عبيدة[١] التعريض الفراء[٢]	لطافة المعنى (٤٩)	التعريض والكناية (١٦٠)	الإرداف (٥٧)	الإرداف والتوابع (٣٥٠) الكناية والتعريض (٣٦٨)	الكناية (د٦٦)	الإرداف (١٧٦) الكناية والتعريض (١٨٥)
الإيغال الأصمعي[٣]	الأبيات الغر (٧٢)		الإيغال (٦٣)	الإيغال (٣٨٠)		الإيغال (١٧٩)
المبالغة الأصمعي[٤]	الإفراط في الإغراق (٤٥)	الإفراط في الصفة (١٦٢)	المبالغة (٥٠)	المبالغة (٣٦٥)		المبالغة (١٧٨)
الترصيع الجاحظ[٥]	الأبيات الموضحة (٨١)		الترصيع (١١)	الترصيع (٣٧٥)		الترصيع (١٨٣)

١ – ينظر: مجاز القرآن ١/ ١٢٨، ١٥٥.

٢ – معاني القرآن ٢/٣٦٢.

٣ – نقد الشعرص٦٤، العمدة٢/٥٧.

٤ – ينظر: العمدة ٢/٥٧.

٥ – ينظر: البيان والتبيين ٢/١١٦.

السابقون	ثعلب ت(٢٩١هـ)	ابن المعتز ت (٢٩٦هـ)	قدامه بن جعفر ت(٣٣٧ه)	أبو هلال العسكري ت(٣٩٥ه)	عبدالقاهر الجرجاني ت٤٧١هـ	الخطيب التبريزي ت(٥٠٢هـ)
حسن الابتداء ابن المقفع[١]		حسن الابتداءات (١٧٦)				براعة الاستهلال (١٨٩)
المذهب الكلامي الجاحظ[٢]		المذهب الكلامي (١٤٧)		المذهب الكلامي (٤١٠)		المذهب الكلامي (١٩٣)
السجع الفراء[٣]					السجع (س١٠)	
الهزل يدخل في باب الجد الجاحظ[٤]		الهزل يراد به الجد (١٥٨)				الهزل الذي يراد به الجد (١٩٩)
الاقتباس الجاحظ[٥]		حسن التضمين (١٥٩)				التضمين (١٩٦)

١ – ينظر: البيان والتبيين ١/١١٤.

٢ – البديع لابن المعتز صـ١٤٧، العمدة ٢/٧٨.

٣ – معاني القرآن ٣/٢٣١، ٢٦٠، ٢٧٤.

٤– البيان والتبيين ١/١١٦.

٥ – المصدر السابق ١/١١٥.

السابقون	ثعلب ت(٢٩١هـ)	ابن المعتز ت (٢٩٦هـ)	قدامه بن جعفر ت(٣٣٧ه)	أبو هلال العسكري ت(٣٩٥ه)	عبدالقاهر الجرجاني ت٤٧١هـ	الخطيب التبريزي ت(٥٠٢هـ)
	حسن الخروج من معنى إلى معنى (٥٦)	حسن الخروج من معنى إلى معنى (١٥٥)		الاستطراد (٣٩٨)		الاستطراد(١٨٨) براعة التخلص (١٩٠)
		تجاهل العارف (١٥٧)		تجاهل العارف ومزج الشك باليقين (٣٩٦)		تجاهل العارف (١٩٨)
			صحة التفسير(٤٨)	صحة التفسير (٣٤٥)		
				العكس (٣٧١)		العكس والتبديل (١٨٥)
				الاستشهاد والاحتجاج (٤١٦)	حسن التعليل (س٢٦٣، ٢٧٥، ٢٩٧، ٢٩٩)	

السابقون	ثعلب ت(٢٩١هـ)	ابن المعتز ت(٢٩٦هـ)	قدامه بن جعفر ت(٣٣٧هـ)	أبو هلال العسكري ت(٣٩٥هـ)	عبدالقاهر الجرجاني ت٤٧١هـ	الخطيب التبريزي ت(٥٠٢هـ)
				المشتق (٤٢٩)		
		الاعتراض (١٥٤)		الاعتراض (٣٩٤)	الحشو (س١٩)	
رد الأعجاز على الصدور ابن المقفع (١)	الأبيات المرجلة (٨٤)	رد أعجاز الكلام على ما تقدمها (١٤٠)		رد أعجاز الكلام على الصدور (٣٨٥)		رد الكلام على صدره (١٨١) الترديد (١٩١)
				التعطف وهو نوع من الجناس عنده (٤٢٠)		
الإيجاز والمساواة الجاحظ(٢)			المساواة (٥٥)		الإطناب (د٧) والإيجاز (د٤٦٣)	المساواة (١٧٧) التكرار (١٨٩)

١ – البيان والتبيين ١/١١٤.

٢ – ينظر: البيان والتبيين ٢/٦، ٩٢، ٩٣.

السابقون	ثعلب ت(٢٩١هـ)	ابن المعتز ت (٢٩٦هـ)	قدامه بن جعفر ت(٣٣٧هـ)	أبو هلال العسكري ت(٣٩٥هـ)	عبدالقاهر الجرجاني ت٤٧١هـ	الخطيب التبريزي ت(٥٠٢هـ)
				السلب والإيجاب (٤٠٥)		السلب والإيجاب (١٨٤)
الفصل والوصل سيبويه[1]					الفصل والوصل (د٨٢، ٢٢٢)	
		إعنات الشاعر نفسه في القوافي وتكلفه من ذلك ما ليس له (١٧٥)				الإعنات (١٩٨)
				التذييل (٣٧٣)		التذييل (١٨٧)
				جمع المؤتلف والمختلف (٤٠١)		جمع المؤتلفة والمختلفة في بيت (١٩٣)

١ - الكتاب ١/١٦، ٢/١٧٧.

السابقون	ثعلب ت(٢٩١هـ)	ابن المعتز ت (٢٩٦هـ)	قدامه بن جعفر ت(٣٣٧هـ)	أبو هلال العسكري ت(٣٩٥ه)	عبدالقاهر الجرجاني ت٤٧١هـ	الخطيب التبريزي ت(٥٠٢هـ)
	الأبيات المعدلة (٦٦)			التشطير (٤١١)		
				الغلو (٣٥٧)		الغلو (١٧٨)
	اتساق النظم(٦٣) (ائتلاف اللفظ مع الوزن) وائتلاف القافية مع ما يدل عليه سائر البيت		ائتلاف القافية مع ما يدل عليه سائر البيت "التمكين" (٦٢)			
	الجزالة في الشعر (٦٣)(ائتلاف اللفظ مع المعنى)					
التقديم سيبويه(١)					التقديم التأخير (د١٠٦)	
المجاز العقلي سيبويه [٢]					المجاز الحكمي (س٣٦٦)	

١ – الكتاب ١/٣٤، ١/٨١،٨٠، ٢/١٤٣،

٢ – المصدر السابق ١/١٦٠، ١٦١، ٣٣٧،١٧٦.

السابقون	ثعلب ت(٢٩١هـ)	ابن المعتز ت (٢٩٦هـ)	قدامه بن جعفر ت(٣٣٧هـ)	أبو هلال العسكري ت(٣٩٥هـ)	عبدالقاهر الجرجاني ت٤٧١هـ	الخطيب التبريزي ت(٥٠٢هـ)
						التفريع (١٩٥)
التجريد سيبويه(١)					التجريد (س٣٣٤)	
الازدواج الجاحظ(٢)					المزاوجة (د٩٣)	
المشاكلة الفراء(٣)						المشاكلة (١٩٩)
				المضاعفة (٤٢٣)		
						الموازنة (٢٠٢)
						الموازنة (١٧٦)
القصر سيبويه(٤)					القصر (د٦٧٧)	
				المجاورة (٤١٣)		
				التلطف (٤٢٧)		

١ – الكتاب ١/٣٨٩، ٣٩٠.

٢ – ينظر البيان والتبيين ١/٣٨٥، ٢/ ٧٩ .

٣ – معاني القرآن ١/٨١، ٨٢، ١١٦، ١١٧، ٢١٨.

٤ – الكتاب ١/٤٢٩، ١/٤٣٤، ٢/٣١٠.

السابقون	ثعلب ت(٢٩١هـ)	ابن المعتز ت (٢٩٦هـ)	قدامه بن جعفر ت(٣٣٧هـ)	أبو هلال العسكري ت(٣٩٥هـ)	عبدالقاهر الجرجاني ت٤٧١هـ	الخطيب التبريزي ت(٥٠٢هـ)
الخبر سيبويه(١)					الخبر (د١٧٤) والإنشاء (د١١١)	
						القسَم (١٩٨)
						التصحيف (١٨٩) (١٩٦)
						المواربة (٢٠٢)
						التفويف (١٩٤)
						التنبيه (٢٠١)

وبمراجعة الجدول السابق يتبين لنا ما يلي :

١- أن ثعلب درس خمسة عشر فناً من فنون البديع سبق إلى عشرة منها، وكان له اختراع خمسة فنون هي: حسن الخروج من معنى إلى معنى، والأبيات المعدلة "التشطير"، ائتلاف اللفظ مع المعنى، ائتلاف اللفظ مع الوزن، وائتلاف القافية مع ما يدل عليه سائر البيت.

٢- أن ابن المعتز درس ثمانية عشر فناً من فنون البديع سبق إلى ستة عشر فناً، وكان له اختراع فنين هما: تجاهل العارف، وإعنات الشاعر نفسه في القوافي، وتكلفه من ذلك ما ليس له.

---

١ - الكتاب ١١٩/١، ١٣٤، ١٣٥ .

وفاته من سابقيه الإيغال، والترصيع، والتشطير، وائتلاف اللفظ مع الوزن، وائتلاف اللفظ مع المعنى، وائتلاف القافية مع ما يدل عليه سائر البيت.

٣- أن قدامه بن جعفر درس عشرين فناً من فنون البديع سبق إلى سبعة عشر فناً، وكان له اختراع ثلاثة فنون هي: التصريع، والتمثيل، صحة التفسير.

وفاته من سابقيه تأكيد المدح بما يشبه الذم، وحسن الابتداء، والمذهب الكلامي، والهزل يراد به الجد، وحسن التضمين، وحسن الخروج من معنى إلى معنى، وتجاهل العارف، والاعتراض، ورد الأعجاز على الصدور، وإعنات الشاعر نفسه في القوافي وتكلفه من ذلك ما ليس له، والتشطير، وائتلاف اللفظ مع المعنى .

٤- أن أبا هلال العسكري درس ستة وثلاثين فناً من فنون البديع، سبق إلى أربعة وعشرين فناً، وكان له اختراع أحد عشر فناً هي: العكس، الاستشهاد والاحتجاج، المشتق، التعطف، السلب والإيجاب، التذييل، جمع المؤتلف والمختلف ، الغلو، المضاعفة، المجاورة، التلطف.

وأخرج أبو هلال من البديع: التشبيه والإيجاز والإطناب والسجع والازدواج، ودرسها في أبواب مستقلة .[١]

وفاته من سابقيه حسن الابتداء، الهزل يراد به الجد، وحسن التضمين، وإعنات الشاعر نفسه في القوافي وتكلفه من ذلك ما ليس له، وائتلاف اللفظ مع الوزن، وائتلاف اللفظ مع المعنى، وائتلاف القافية مع ما يدل عليه سائر البيت .

١- كتاب الصناعتين صـ ١٢٠، ١٤١،١٧٢، ،١٧٦.

٥- أن الإمام عبد القاهر درس تسعة عشر فناً من فنون البديع، سبق إلى ثمانية فنون، وكان له اختراع أحد عشر فناً هي: السجع، والفصل والوصل، والتقديم والتأخير، والمجاز الحكمي، والتجريد، والمزاوجة، والقصر، والخبر والإنشاء.

وفاته من سابقيه صحة المقابلة، والالتفات، والرجوع، والتتميم، والتكميل، والتطريز، وتأكيد المدح بما يشبه الذم، والإشارة، والتوشيح، والإيغال، والمبالغة، والترصيع، وحسن الابتداء، والمذهب الكلامي، والهزل يراد به الجد، وحسن التضمين، والاستطراد، وتجاهل العارف، وصحة التفسير، والعكس، والمشتق، ورد أعجاز الكلام على الصدور، والتعطف، والسلب والإيجاب، وإعنات الشاعر نفسه في القوافي وتكلفه من ذلك ما ليس له، والتذييل، وجمع المؤتلف والمختلف، والتشطير، والغلو، وائتلاف اللفظ مع الوزن، وائتلاف اللفظ مع المعنى، وائتلاف القافية مع ما يدل عليه سائر البيت، والمضاعفة، والمجاورة، والتلطف .

٦- أن الخطيب التبريزي درس ثمانية وأربعين فناً من فنون البديع، سبق إلى ستة وثلاثين فناً، وكان له اختراع اثني عشر فناً من فنون البديع هي: المواربة، التكافؤ، التبيين، التكرار، التفويف، التسميط، القسم، التفريع، الترديد، التنبيه، المواردة، الموازنة.

وفاته من سابقيه التشبيه، والتصريع، والسجع، وصحة التفسير، والاستشهاد والاحتجاج، والمشتق، والاعتراض، والتعطف، والفصل والوصل، والتشطير، وائتلاف اللفظ مع الوزن، وائتلاف اللفظ مع المعنى، وائتلاف القافية مع ما يدل عليه سائر البيت، والتقديم والتأخير، والمجاز العقلي، والتجريد، والمزاوجة، والمضاعفة، والقصر، والمجاورة، والتلطف، والخبر والإنشاء .

ثانياً : البديع عند المتأخرين

م	السكاكي ت(٦٢٦هـ)	القزويني ت (٧٣٩هـ)
	أولاً: المحسنات المعنوية[١]	أولاً: المحسنات المعنوية[٢]
١	المطابقة(٤٢٣)	المطابقة(٤/٢٨٦)(٢٥٥)
٢	المقابلة(٤٢٤)	المقابلة(٤/٢٩٦)(٢٥٩)
٣	المشاكلة(٤٢٤)	المشاكلة(٤/٣٠٩)(٢٦٣)
٤	مراعاة النظير(٤٢٤)	مراعاة النظير(٤/٣٠١)(٢٦٠)
٥	المزاوجة (٤٢٥)	المزاوجة(٤/٣١٦)(٢٦٥)
٦	اللف والنشر(٤٢٥)	اللف والنشر (٤/٣٢٩)(٢٦٨)
٧	الجمع (٤٢٥)	الجمع (٤/٣٣٥)(٢٦٩)
٨	التفريق(٤٢٦)	التفريق(٤/٣٣٥)(٢٦٩)
٩	التقسيم(٤٢٦)	التقسيم(٤/٣٣٥)(٢٧٠)
١٠	الجمع مع التفريق(٤٢٦)	الجمع مع التفريق (٤/٣٣٨)(٢٧٠)
١١	الجمع مع التقسيم(٤٢٦)	الجمع مع التقسيم(٤/٣٣٩)(٢٧١)
١٢	الجمع مع التفريق والتقسيم (٤٢٦)	الجمع مع التفريق والتقسيم (٤/٣٤١)(٢٧٢)
١٣	الإيهام (٤٢٧)	التورية (٤/٤٢٢)(٢٦٦)

١- مفتاح العلوم للسكاكي، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

٢- الإيضاح لشرح تلخيص المفتاح للخطيب القزويني، ضمن شروح التلخيص، نشر مؤسسة دار البيان العربي، ودار الهادي، الطبعة الرابعة ١٤١٢هـ١٩٩٢م . والإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، للخطيب القزويني، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، نشر: دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى:٢٠٠٣م .

م	السكاكي ت(٦٢٦هـ)	القزويني ت (٧٣٩هـ)
١٤	تأكيد المدح بما يشبه الذم (٤٢٧)	تأكيد المدح بما يشبه الذم (٣٨٦/٤)(٢٨٠)
١٥	التوجيه(٤٢٧)	التوجيه (٤٠٠/٤)(٢٨٤)
١٦	سوق المعلوم مساق غيره (٤٢٧)	تجاهل العارف(٤٠٣/٤)(٢٨٥)
١٧	الاعتراض(٤٢٨)	
١٨	الاستتباع(٤٢٨)	الاستتباع (٣٩٦/٤)(٢٨٢)
١٩	الالتفات(٤٢٩)	
٢٠	تقليل اللفظ ولا تقليله(٤٢٩)	
٢١		الإرصاد والتسهيم (٣٠٥/٤)(٢٦٣)
٢٢		الاستطراد(٢٦٤)
٢٣		العكس والتبديل(٣١٨/٤)(٢٦٥)
٢٤		الرجوع (٣٢١/٤)(٢٦٦)
٢٥		الاستخدام(٣٢٦/٤)(٢٦٨)
٢٦		التجريد (٣٤٨/٤)(٢٧٤)
٢٧		المبالغة (٣٥٧/٤)(٢٧٥)
٢٨		المذهب الكلامي (٣٦٨/٤)(٢٧٦)
٢٩		حسن التعليل (٣٧٣/٤)(٢٧٧)
٣٠		التفريع (٣٨٣/٤)(٢٨٠)

م	السكاكي ت(٦٢٦هـ)	القزويني ت (٧٣٩هـ)
٣١		تأكيد الذم بما يشبه المدح (٣٩٥/٤)(٢٨٢)
٣٢		الإدماج (٣٩٨/٤)(٢٨٣)
٣٣		الهزل الذي يراد به الجد (٤٠٢/٤) (٢٨٥)
٣٤		القول بالموجب (٤٠٦/٤)(٢٨٧) وقد سبقه إليه ابن أبي الإصبع
٣٥		الاطراد (٤١٠/٤)(٢٨٨)
٣٦		التفويف (٣٠٥/٤)(٢٦٢)

م	ثانياً: المحسنات اللفظية	ثانياً: المحسنات اللفظية
١	التجنيس(٤٢٩)	الجناس (٤١٢/٤)(٢٨٨)
٢	رد العجز على الصدر(٤٣٠)	رد العجز على الصدر (٤٣٣/٤)(٢٩٤)
٣	الأسجاع والفواصل القرآنية(٤٣١)	السجع (٤٤٥/٤)(٢٩٦)
٤	القلب (٤٣١)	القلب (٤٥٩/٤)(٢٩٩)
٥	التصريع(٤٣١)	التصريع (٤٥٥/٤)(٢٩٨)
٦		التشريع (٤٦١/٤)(٣٠٠)
٧		لزوم ما لا يلزم (٤٦٣/٤)(٣٠٠)
٨		التشطير(٤٥٤/٤)(٢٩٨)
٩		الموازنة والمماثلة (٤٥٥/٤)(٢٩٩)

وبمراجعة الجدول السابق يتبين لنا ما يلي :

١- أن السكاكي جعل وجوه تحسين الكلام (البديع) قسمين: قسم يرجع إلى المعنى واشتمل على عشرين فناً، وقسم يرجع إلى اللفظ، واشتمل على خمسة فنون.

٢- أن السكاكي مسبوق في فنون كلا القسمين بسابقيه من المتقدمين كما سبق في الحديث عن البديع عند المتقدمين، (وليس له من جديد فيها إلا تسمية " تجاهل العارف" سوق المعلوم مساق غيره")[١]

٣- أن السكاكي لم يتحدث عن الإدماج ، ولم يعده وجهاً من وجوه تحسين الكلام.

٤- أن السكاكي فاته من سابقيه من المتقدمين الكثير من وجوه تحسين الكلام، وعذره في ذلك أنه اقتصرعلى دراسة الأشهر منها حيث قال (فها هنا وجوه مخصوصة كثيراً ما يصار إليها لقصد تحسين الكلام، فلا علينا أن نشير على الأعرف منها)[٢]

٥- أن الخطيب القزويني تابع السكاكي في تقسيم البديع إلى معنوي ولفظي، واشتمل البديع المعنوي عنده على ثلاثة وثلاثين فناً، واشتمل البديع اللفظي عنده على تسعة فنون بديعية .

٦- أن الخطيب زاد على السكاكي في البديع المعنوي ستة عشر فناً وهي: الإرصاد والتسهيم، والاستطراد، والعكس والتبديل، والرجوع، والاستخدام والتجريد، والمبالغة، والمذهب الكلامي، وحسن التعليل، والتفريع وتأكيد الذم بما يشبه المدح، والإدماج، والهزل الذي يراد به الجد، والقول بالموجب، وقد سبقه إليه ابن أبي الإصبع، والاطراد، والتفويف .

وفاته من السكاكي الالتفات، وقد عده من مباحث علم المعاني وتقليل اللفظ ولا تقليله .

وزاد على السكاكي في البديع اللفظي أربعة فنون هي: التشريع، ولزوم ما لا يلزم، والتشطير، والموازنة والمماثلة.

والخطيب مسبوق في ذلك بالمتقدمين.

١- الصبغ البديعي صـ٢٥١، البديع بين المتقدمين والمتأخرين صـ١٨٥.

٢- مفتاح العلوم صـ ٤٢٣.

المطلب الثاني

مفهوم الإدماج عند اللغويين والبلاغيين

أولاً: مفهوم الإدماج عند اللغويين:

تدور مادة " د- م- ج " في اللغة حول معان كثيرة أقربها إلى ما نحن بصدد الحديث عنه اللف والإدخال والخفاء والستر.

يقال: دَمَجَ الشيءُ دُموجاً إذا دَخَلَ فِي الشيءِ وَاسْتَتَرَ فِيهِ وَاسْتَحْكَمَ.

وأَدْمَجْتُ الشيءَ إذا لَفَفْتَهُ فِي ثَوْبٍ.

ودَمَجَ الرجلُ فِي بَيْتِهِ وَالظَّبْيُ فِي كِناسِهِ وانْدَمَجَ: دَخَلَ. وَرَجُلٌ دُمَيْجَةٌ: مُتَدَاخِلٌ.

وادَّمَجَ فِي الشيءِ ادِّماجاً وانْدَمَجَ انْدِماجاً إذا دَخَلَ فِيهِ.

والدُّموجُ: دُخُولُ الشيءِ فِي الشيءِ.[١]

وعليه فالإدماج لغة: الدخول في الشيء والاستحكام والاستتار فيه .

ثانياً: مفهوم الإدماج عند البلاغيين:

هو: أن يُضمَّن كلام سِيق لمعنى معنى آخر.[٢] سواء أكان هذا المعنى مدحاً أم غيره.

١- ينظر: لسان العرب لابن منظور، مادة "د- م- ج" جـ٢صـ٢٧٤، نشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثالثة ١٤١٤هـ ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، مادة "د- م- ج" جـ١صـ٤٥٠، نشر: دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧م ، ومقاييس اللغة لابن فارس تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مادة "د- م- ج" جـ٢صـ٢٩٩،نشر: دار الفكر١٣٩٩هـ ١٩٧٩م .

٢- الإيضاح للخطيب القزويني ج٤ص٣٩٨، ضمن شروح التلخيص، نشر مؤسسة دار البيان العربي، ودار الهادي، الطبعة الرابعة ١٤١٢هـ١٩٩٢م .

شرطا الإدماج:

وهذا المعنى الآخر "المُدْمَجُ" يجب فيه- حتى يتحقق الإدماج- شرطان :

الأول: ألا يكون مصرّحا به، فإن صرح به لا يعد الكلام من الإدماج، كما في قول عبيد الله بن عبد الله بن طاهر يشكو حاله لعبيد الله بن سليمان بن وهب وزير المعتضد:

أبي الدهرُ من إسْعَافِنَا في نُفُوسِنَا ∴ وأَسْعَفَنَا فِيمَن نُحِبُ وَنُكْرِمُ
فَقُلتُ لَهُ : نعمَـــاكَ فيهم أَتِمَّهَا ∴ وَدَعْ أَمْرَنَا إِنَّ المُهِمَّ المُقَدَّمُ

إذ صرَّح بالشكاية حيث قال:"أبى دهرنا إسعافنا في نفوسنا " وقد سها بعضهم(١) وعده من الإدماج مع أن الشكاية مصرح بها؛ فكيف تكون مدمجة، (ولو قيل: إن هذا الكلام مسوق للشكاية والتهنئة مدمجة كان أقرب، ولا ينافي هذا كون المقصود بالذات هو التهنئة؛ لأن القصد الذاتي لا ينافي إفادة ذلك المقصود بطريق الإدماج؛ بأن يؤتى به بعد التصريح بغيره)[٢]

والآخر: ألا يكون في الكلام إشعار بأنه مسوق لأجله[٣] كما في قول أبي الطيب يصف ليله الطويل بسبب تراكم همومه عليه:

---

١ - ينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه لابن رشيق القيرواني تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد جـ٢ صـ٤١،نشر: دار الجيل الطبعة: الخامسة، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م ، والبديع في نقد الشعر لأسامة بن منقذ، تحقيق: الدكتور أحمد أحمد بدوي، والدكتور حامد عبد المجيد، مراجعة: الأستاذ إبراهيم مصطفى صـ٦٠، نشر: الجمهورية العربية المتحدة - وزارة الثقافة والإرشاد القومي - الإقليم الجنوبي - الإدارة العامة للثقافة، حسن التوسل إلى صناعة الترسل لشهاب الدين الحلبي صـ٨٢، طبعة: المطبعة الوهبية، بمصر١٣٩٨هـ .
٢ - حاشية الدسوقي جـ٤صـ٣٩٩.
٣ - ينظر: بغية الإيضاح جـ٤صـ٥٤، وزهر الربيع في شواهد البديع لناصر الدين محمد بن قُرْقَمَاس، تحقيق د/مهدي أسعد عرار صـ٢٠٩، طبعة دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى٢٠٠٧م .

أَعَزْمِيَ طَال هذا اللَّيل فانظُرْ ∴ أَمِنْكَ الصبح يَفْرَقُ أن يَؤُوبَا
كأنَّ دُجَاهُ يَجْذِبُهَا سُهَادِي ∴ فَلَيسَ تَغِيبُ إلا أَنْ يَغِيبَا
أُقَلِّب فيه أجفاني كأني ∴ أعد بها على الدهر الذنوبا[١]

فالأبيات سيقت أصالة لبيان طول الليل، وأدمج الشاعر في هذا المعنى معنى آخر، وهو الشكو من الدهر؛ لكثرة ما أصابه به من عدم استقامة الحال.

فالشاعر هنا لم يقصد هذا المعنى المدمج(الشكو من الدهر)، بل عرض له لإتمام المعنى الأول(بيان طول الليل).

والمعنى المدمج كما يكون مدحاً يكون غير مدح.

وهذا المعنى المدمج جيء به لغرض بلاغي يتولد عنه مقصد من مقاصد الكلام، وحينما أدمج أصبح أصيلاً في سياقه منسجماً في نظمه متلائماً مع المعنى المدمج فيه، بحيث يصبح هو هو، ولا يستغنى عن وجوده في تدعيم المعنى الأساسي .

هذا والمراد بالمعنى الآخر- في التعريف- الجنس أعم من أن يكون واحداً- كما مر- أو أكثر[٢] كما في قول ابن نباتة :

وَلاَ بُدَّ لِي من جَهْلَةٍ فِي وِصَالِهِ ∴ فَمَنْ لِي بِخِلٍّ أُودِعُ الْحِلْمَ عِنْدَهُ

١- ديوانه صـ١٩٤، نشر دار بيروت للطباعة والنشر١٩٨٣م ، وقوله: " أقلب فيه أجفاني" كناية عن طول الليل، وقوله: "كأني أعد بها على الدهر الذنوبا" كناية عن الشكاية من الليل .

٢ - ينظر: المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم لسعد الدين التفتازاني، تحقيق: عبد الحميد هنداوي صـ٦٧٧، نشر: دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة: الثالثة. وحاشية الدسوقي على مختصر السعد على التلخيص، ضمن شروح التلخيص جـ٤صـ٣٩٨، نشر مؤسسة دار البيان العربي، ودار الهادي بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٢م. و بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة للشيخ عبد المتعال الصعيدي جـ٤صـ ٥٤، نشر مكتبة الآداب، طبعة ١٩٩٩م .

فقد أدمج ثلاثة أشياء الأول: الفخر بكونه حليماً؛ حيث كنى عن ذلك بالاستفهام عن وجود خليل صالح لأن يودعه حلمه، والثاني: شكاية الزمان بأنه لم يجد فيهم صديقاً، ولذلك استفهم عنه منكراً لوجوده؛كما يشعر به قوله: "فمن لي بخلّ" الثالث: عزمه على عدم مفارقة حلمه جملة، ولكن في الوقت الذي يريد وصل محبوبه فيه، وحينئذ يودع حلمه عند صديق أمين، ثم يسترده بعد ذلك؛كما ينبئ عنه قوله: "أودع"

وجه المناسبة بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي:

وجه المناسبة بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي ظاهرة، فإنَّ اللف والإدخال والخفاء والستر متحقق في المعنى الاصطلاحي أيضاً، ففيه يدخل ويستر المتكلم معنَىً لم يُرَدْ في السِّيَاق في معنَىً أُرِيدَ فيه، بإحكام نظم بحيث يلحق الثاني بالأول كأنه هو، كما أدخل وستر المتنبي الشكاية من الدهر في وصف الليل بالطول، فهي ملفوفة ومخفية في الكلام.

المبحث الأول

الإدماج في دراسات المتقدمين

الإدماج عند أبي هلال العسكري ت(٣٩٥هـ)

يعد أبو هلال العسكري ت(٣٩٥هـ)- فيما قرأت- أول من تحدث عن الإدماج وسماه المضاعفة، وعرفه بقوله: (وهو أن يتضمّن الكلام معنيين: معنى مصرّح به، ومعنى كالمشار إليه.)[١]

وقسمه أربعة أقسام، واستشهد له باثني عشر شاهداً من القرآن، والنثر، والشعر.

من ذلك قوله تعالى: {وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كانُوا لا يَعْقِلُونَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كانُوا لا يُبْصِرُونَ}[٢]

وعلق عليه بقوله: (فالمعنى المصرّح به فى هذا الكلام أنه لا يقدر أن يهدى من عمى عن الآيات، وصمّ عن الكلم البينات؛ بمعنى أنه صرف قلبه عنها فلم ينتفع بسماعها ورؤيتها؛ والمعنى المشار إليه أنه فضّل السمع على البصر، لأنه جعل مع الصمم فقدان العقل، ومع العمى فقدان النظر فقط.)[٣]

١- كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ج١ ص٤٢٣، نشر: المكتبة العنصرية - بيروت ١٤١٩هـ .

٢- سورة يونس الآيتان ٤٢، ٤٣.

٣- كتاب الصناعتين جـ١صـ٤٢٣.

وقد تأثر أبو هلال العسكري في القول بدلالة هذه الآية الكريمة على تفضيل السمع على البصر بابن قتيبة ت(٢٧٦هـ) في تأويل مشكل القرآن فقد رأى أن هذه الآية دليل على أن السمع أفضل من البصر حيث قَرَنَ الله تعالى فيها بذهاب السمع ذهاب العقل، ولم يقرن بذهاب النظر إلا ذهاب البصر، فوجب أن يكون السمع أفضل من البصر.[١]

إلا أن هذا يخالف ما عليه جمهور المفسرين[٢] من أن المقصود من الإبصار هو الاعتبار والاستبصار والعمدة في ذلك البصيرة؛ إذ بدون ذلك يكون- كما يقول ابن عاشور- معنى: لا يبصرون مساويًا لمعنى العمى فلا تقع المبالغة بـ(لَوِ) الْوَصْلِيَّةِ موقعها، إذ يصير أفأنت تهدي العمي ولو كانوا عميًا) [٣] وبذلك

١- ينظر: تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، صـ١٣، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان .

٢ - ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، جـ٦،صـ ١٢٠، نشر: دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ، الكشاف عن حقائق التنزيل للزمخشري جـ ٢ صـ٣٤٩، نشر: دار الكتاب العربي- بيروت، الطبعة: الثالثة ١٤٠٧ هـ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي، تحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، جـ٣صـ١١٤، نشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة: الأولى: ١٤١٨ هـ، تفسير القرآن العظيم لابن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، جـ٤صـ٢٧٠، نشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد لابن عجيبة، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، جـ٢صـ٤٧٥، نشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة، طبعة: ١٤١٩ هـ، التحرير والتنوير لابن عاشور، جـ١١صـ١٧٩، نشر : الدار التونسية للنشر- تونس، طبعة: ١٩٨٤ هـ، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، د/ محمد سيد طنطاوي، جـ٧صـ٧٦، نشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، الطبعة: الأولى.

٣ - التحرير والتنوير جـ١١صـ١٧٩.

يكون ما نفاه اللَّه مع السَّمع بمنزلة الذي نفاه اللَّه مع البصر، فكما نفي مع السمع العقل نفي مع البصر البصيرة؛ وعليه فلا إدماج في الآية الكريمة.

ومن شواهده الشعرية قول الأخطل:

قَومٌ إِذَا اسْتَنْبَحَ الأَضْيَافُ كَلْبَهُم ∴ قَالُوا لِأُمِهِم بُولِي عَلَى النَّار[١]

وعلق عليه بقول: (فأخبر عن إطفاء النار، فدل به على بخلهم، وأشار إلى مهانتهم، ومهانة أمهم عندهم.)[٢]

هذا وقد كانت بعض شواهد المضاعفة عند أبي هلال من الاستتباع ومنها قول أبي الطيب:

نَهَبْتَ مِنَ الأَعْمَارِ مَا لَو حَوَيتَهُ ∴ لَهُنِّئتِ الدُّنْيَا بِأَنَّكَ خَالِدُ[٣]

وسيأتي توضيح الفرق بين الإدماج والاستتباع[٤].

١- ديوانه، صـ١٦٦، شرحه وصنف قوافيه وقدم له مهدي محمد ناصر الدين، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الثانية ١٩٩٤م .

٢ – كتاب الصناعتين جـ١صـ٤٢٣.

٣ – ديوان المتنبي صـ٣٢١، نشر دار بيروت للطباعة والنشر، طبعة ١٩٨٣م.

٤ – ينظر: صـ ٤٠ من البحث .

الإدماج عند ابن رشيق ت (٤٦٣ هـ)

تحدث ابن رشيق ت (٤٦٣ هـ) عن الإدماج فعَدَّ ه نوعاً من الاستطراد، وسماه الإدماج، حيث قال : (ومن الاستطراد نوع يسمى الإدماج)(١) ولم يضع له تعريفاً، وساق له شاهدين- دون تعليق عليهما- هما قول عبيد الله بن طاهر لعبد الله بن سليمان بن وهب حين وزره المعتضد، وكان ابن عبيد الله قد اختلّت حاله فكتب لابن سليمان :

أبي الدهر من إسعافنا في نفوسنا وأسعفنا فيمن نحب ونكرم

فقلت له : نعماك فيهم أتمها ∴ ودع أمرنا إن المهم المقدم(٢)

وما حكاه أحمد بن يوسف الكاتب من أنه دخل على المأمون وفي يده كتاب من عمرو بن مسعدة يردد فيه النظر، فقال: لعلك فكرت في ترديدي النظر في هذا الكتاب، قال: نعم يا أمير المؤمنين، قال: إني عجبت من بلاغته واحتياله لمراده " كتبت كتابي إلى أمير المؤمنين أعزه الله ومن قبلي من قواده وأجناده في الطاعة والانقياد على أحسن ما يكون عليه طاعة جند تأخرت أرزاقهم واختلت أحوالهم " ألا ترى يا أحمد إدماجه المسألة في الإخبار، وإعفاءه سلطانه من الإكثار؟ ثم أمر لهم برزق ثمانية أشهر .)(٣)

وجعله أقل في الكلام من الاستطراد المتطرف وأغر ب فقال:(وهـذا النوع أقل في الكلام من الاستطراد المتطرف وأغرب).(٤)

---

١ - العمدة في محاسن الشعر وآدابه لابن رشيق القيرواني تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد جـ٢ صـ٤١،نشر: دار الجيل الطبعة: الخامسة، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .

٢ - المصدر السابق الصفحة نفسها .

٣ - العمدة في محاسن الشعر وآدابه جـ٢صـ٤١، ٤٢ .

٤ - المصدر السابق ج٢ ص٤٢.

الإدماج عند أسامة بن منقذ ت (٥٨٤هـ)

ومن علماء القرن السادس الهجري الذين درسوا الإدماج أسامة بن منقذ ت (٥٨٤هـ)وسماه التعليق والإدماج فقال (باب التعليق والإدماج)[١]

وعرفه بقوله: (هو أن تعلق مدحاً بمدح، أو هجواً بهجو، ومعنى بمعنى)[٢]

واشترط فيه كون أحد المعنيين تلويحاً والآخر تصريحاً، حيث قال: (وعلامة هذا الباب أن يكون أحد المعنيين تلويحاً والآخر تصريحاً.)[٣]

واستشهد له بأحد عشر شاهداً- بعضها منقول من الصناعتين-[٤]

وضح التعليق في اثنين منها وهما قول المتنبي:

إلى كَمْ تَرُدُّ الرُّسْلَ عَمَّا أَتَوا لَهُ ∴ كَأَنَّهُمُ فِيمَا وَهَبْتَ مِلامُ[٥]

وعلق عليه بقوله: (أدمج رد الرسل برد الملام في الجود، فكلاهما مديح)[٦]

---

١ - البديع في نقد الشعر لأسامة بن منقذ، تحقيق: الدكتور أحمد أحمد بدوي، والدكتور حامد عبد المجيد، مراجعة: الأستاذ إبراهيم مصطفى صـ٥٨، نشر: الجمهورية العربية المتحدة - وزارة الثقافة والإرشاد القومي - الإقليم الجنوبي - الإدارة العامة للثقافة.

٢ - المصدر السابق الصفحة نفسها.

٣ - البديع في نقد الشعر صـ٦٠.

٤ - المصدر السابق الصفحة نفسها وما بعدها.

٥ - ديوانه صـ٣٩١، أي: أنك ترد طلب الرسل كما ترد لوم اللائمين .

٦ - البديع في نقد الشعر صـ٥٨.

وقوله أيضاً:

حَسنٌ في عُيون أَعْدَائه أق ∴ بحُ من ضَيفهِ رَأَتْه السوامُ[١]

وعلق عليه بقوله: (أدمج الحسن في القبح وكلاهما مدح، ووصفه بالكرم؛ لأن إبله إذا رأت ضيفه علمت أنه سينحرها.)[٢]

ثم ذكر أن من التعليق والإدماج نوعاً يتحيل الكاتب في بلاغته أن يقصد شيئاً ويلف معه غيره فقال: (ومنه أن يتحيل الكاتب في بلاغته أن يقصد شيئاً ويلف معه غيره)[٣] واستشهد له بثلاثة شواهد دون تعليق عليها .

١ – ديوان المتنبي صـ١٦٥، أي: أنه حسن لكنه في عيون أعدائه أقبح من ضيفه في عيون مواشيه؛ لعلمها أنها ستنحر له .

٢ – البديع في نقد الشعر صـ٥٨ .

٣ – المصدر السابق صـ ٦٠.

الموازنة بين المتقدمين
في
دراستهم للإدماج

بمراجعة دراسات المتقدمين للإدماج يتبين لنا ما يلي:-

١- أن أبا هلال العسكري يعد – فيما أعلم- أول من تكلم عن الإدماج فعقد له فصلاً مستقلاً، وسماه باب المضاعفة، ووضع له تعريفاً، وقسمه أربعة أقسام.

أما ابن رشيق فقد جعله نوعاً من الاستطراد، ولم يضع له تعريفاً، وإن كان له السبق في استعمال مصطلح الإدماج، وعدَّه أقل في الكلام من الاستطراد المتطرف وأغرب.

أما أسامة بن منقذ فقد جمع التعليق والإدماج في باب واحد، ووضع لهما تعريفاً، إلا أن تعريف أبي هلال للإدماج أوضح وأدق.

٢- أن أسامة بن منقذ أول من صرح باشتراط أن يكون أحد المعنيين في الإدماج مصرحاً به، والآخر ملوح به مدمج فيه؛ حيث قال: (وعلامة هذا الباب أن يكون أحد المعنيين تلويحاً والآخر تصريحاً.)[١] وإن كان أبو هلال قد نص على ذلك في تعريفه للإدماج، وأشار إليه في تحليله لشواهده إذ كان يبين المعنى المصرح به والمعنى المشار إليه، ومن ذلك قوله بياناً للإدماج في قوله تعالى: {وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كانُوا لا يَعْقِلُونَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كانُوا لا يُبْصِرُونَ}[٢] (فالمعنى المصرّح به فى هذا الكلام أنه لا يقدر أن يهدى من عمى عن الآيات، وصمّ عن الكلم البينات؛ بمعنى أنه صرف قلبه عنها فلم ينتفع بسماعها ورؤيتها؛

---

١ - البديع في نقد الشعر صـ٦٠.

٢ - سورة يونس الآيتان ٤٢، ٤٣.

والمعنى المشار إليه أنه فضّل السمع على البصر، لأنه جعل مع الصمم فقدان العقل، ومع العمى فقدان النظر فقط.)[١]

٣- أن دراسة أبي هلال العسكري للإدماج دراسة أدبية خصبة، حيث ساق له اثني عشر شاهداً، وحلل بعضها تحليلاً أدبياً، مبيناً الشاهد فيها .

أما دراسة ابن رشيق فقد اتسمت بقلة الشواهد، وعدم التحليل، فلم يذكر له إلا شاهدين، دون أي تعليق عليهما.

أما دراسة ابن منقذ فقد تميزت بكثرة الشواهد؛ حيث ساق له أحد عشر شاهداً، بعضها منقول من الصناعتين، وقد صرح بذلك(٢) لكنه لم يعلق إلا على شاهدين منها.

٤- أن أبا هلال قد خلط بين الإدماج والاستتباع؛ حيث عد بعض شواهد الاستتباع من الإدماج، ومنها قول أبي الطيب:

نَهَبْتَ مِنَ الأَعْمَارِ مَا لَو حَوَيتَهُ ∴ لَهُنِّئتِ الدُّنْيَا بِأَنَّكَ خَالِدُ[٣]

كما أن ابن رشيق وابن منقذ قد أدخلا في الإدماج ما ليس منه حيث استشهدا له بقول عبيد الله بن طاهر لعبد الله بن سليمان بن وهب حين وزره المعتضد، وكان ابن عبيد الله قد اختلّت حاله فكتب لابن سليمان :

أبي الدهر من إسعافنا في نفوسنا ∴ وأسعفنا فيمن نحب ونكرم

فقلت له : نعماك فيهم أتمها ∴ ودع أمرنا إن المهم المقدم[٤]

وهذا لا يعد من الإدماج للتصريح فيه بالشكاية.

---

١ - كتاب الصناعتين جـ١صـ٤٢٣.

٢ - البديع في نقد الشعر صـ٦٠.

٣ - ديوانه صـ٣٢١.

٤ - ينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه جـ٢صـ٤١، البديع في نقد الشعر صـ٦٠.

كما أن ابن منقذ قد خلط بين التعليق والإدماج وجعلهما شيئاً واحداً، وعرفهما بتعريف واحد، وإن كان قد ذكر أن من التعليق والإدماج نوعاً يتحيل الكاتب في بلاغته أن يقصد شيئاً ويلف معه غيره(١) وهذا يصدق علي الإدماج .

٥- أن ابن رشيق لم يتأثر في دراسته للإدماج بأبي هلال العسكري، أما أسامة بن منقذ فقد انتفع بشواهد أبي هلال وابن رشيق .

---

١ - ينظر: البديع في نقد الشعر صـ ٦٠.

المبحث الثاني

الإدماج في دراسات المتأخرين

الإدماج عند ابن أبي الإصبع المصري ت(٦٥٤هـ)

وأول من نلتقي بـه مـن المتـأخرين ابـن أبـي الإصـبع المصـري ت(٦٥٤هـ)- لأن السكاكي- كما أسلفت-[١] لم يتحدث عن الإدماج- فنجده قـد فرق بين التعليق والإدماج، وعقد له باباً خاصاً باسم الإدمـاج وعرفـه بقولـه: (وهو أن يدمج المتكلم غرضاً له في ضمن معنى قد نحَّاه مـن جملـة المعـاني؛ ليوهم السامع أنه لم يقصده، وإنما عَرَضَ في كلامه لتتمة معنـاه الـذي قصـد إليه)[٢]

واستشهد له بأربعة شواهد محللاً لها مبيناً فيها موطن الإدماج، منها قول ابن نباتة السعدي:

وَلاَ بُدَّ لِي من جَهْلَةٍ فِي وِصَالِهِ ∴ فَمَنْ لِي بِخِلٍّ أُودِعُ الْحِلْمَ عِنْدَهُ

وعلق عليه بقوله:(فإنه أدمج الفخر في الغزل حين جعل حلمه لا يفارقه بتة، ولا ترغب نفسه عنه جملة، وإنما عزم على أن يودعه، إذ كان لا بد له من وصل هذا المحبوب، لأن الودائع تستعاد، ثم استفهم عن الخل الصالح أن يستودع الحلم بلفظ يشعر بالاستبعاد والتعذر، فيكون مفهوم الخطاب بقيا حلمه لعـدم مـن يصلح لأن يودعه عنده وأدمج الفخر في الغزل من جهة تصريحه بـذكر الحلـم،

---

١ - ينظر: صـ ٢٣ من البحث .

٢ - تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن لا بن أبي الإصبع المصري، تقديم وتحقيق: الدكتور حفني محمد شرف صـ٤٤٩،نشر: الجمهورية العربية المتحـدة - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي.

ورشح بالإدماج الطباق بين الحلم والجهل، ثم أدمج فيهما شكوى الزمان لتغير الإخوان بحيث إنهم لم يبق منهم من يستصلح لمثل هذا الشأن في الإشارة.)[١]

وختم حديثه عنه بالتفريق بينه وبين التعليق.[٢] إلا أننا مع ذلك نجده يذكر شواهد الإدماج في التعليق كقول المتنبي:

أُقَلِّبُ فيه أَجْفَاني كَأَنِّي ∴ أَعُدُّ بها على الدهرِ الذُّنُوبَا[٣]

الذي علق عليه بقوله: (فإنه علق فن عتاب الزمان بفن الغزل اللازم من فن الوصف بواسطة أداة التشبيه، فعلق الافتنان بالتشبيه، فأحسن ما شاء.[٤]

كما فرق بين الإدماج والتمزيج[٥]

وفيما يلي تفصيل للفرق بين الإدماج وكل من التعليق والتمزيج عند البلاغيين .

أولاً: الموازنة بين الإدماج والتعليق:

يلتقي الإدماج والتعليق- وهو: أن يأتي المتكلم بمعنى في غرض من أغراض الشعر، ثم يعلق به معنى آخر من ذلك الغرض يقتضى زيادة معنى من معاني ذلك الفن- في اشتمالهما على معنيين، ويفترقان فيما يلي:

١- أن المعنيين في التعليق مقصودان، بخلاف المعنيين في الإدماج فأحدهما مقصود وهو المعنى المدمج فيه، والآخر غير مقصود وهو المعنى المدمج.

---

١ - المصدر السابق صـ٤٥٠ .

٢ - ينظر: تحرير التحبير صـ٤٥١.

٣ - ديوانه صـ١٩٤.

٤ - تحرير التحبير صـ ٤٤٥ .

٥ - ينظر: تحرير التحبير صـ٥٣٩ .

٢- أن التعليق يصرح فيه بالمعنيين المقصودين على شدة اتحادهما، والإدماج يصرح فيه بالمعنى المقصود ويدمج فيه المعنى غير المقصود.[١]

ومن شواهد التعليق قوله تعالى:{ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ}[٢] فقد اشتمل على معنيين مصرح بهما، وهما تواضعهم مع المؤمنين وعزتهم على الكافرين وهما مقصودان؛ لأنه سبحانه (لو اقتصر على وصفهم بالذل على المؤمنين، لاحتمل أن يتوهم ضعيف الفهم أن ذلهم عن عجز وضعف، فنفى ذلك عنهم، وكمل المدح له بذكر عزهم على الكافرين، ليعلم أن ذلهم للمؤمنين عن تواضع لله سبحانه، لا عن ضعف ولا عجز بلفظ اقتضت البلاغة الإتيان به، ليتمم بديع اللفظ كما تمم المدح، فحصل في هذه الألفاظ الاحتراس مدمجاً في المطابقة، وذلك تبع للتعليق الذي هو المطلوب من الكلام.)[٣]

ومن شواهد الإدماج قول أبي الطيب يصف ليله الطويل بسبب تراكم همومه عليه:

أَعَزْمِيَ طَال هذا اللَّيل فانظُرْ ∴ أَمِنْكَ الصبح يَفْرَقُ أن يَؤُوبَا

أُقَلِّب فيه أجفاني كأني ∴ أعد بها على الدهر الذنوبا[٤]

فقد اشتمل على معنيين هما طول الليل، والشكاية من الدهر، وصرح بالأول وأدمج الثاني فيه، والشاعر هنا لم يقصد هذا المعنى المدمج(الشكو من الدهر)، بل عرض له لإتمام المعنى الأول(بيان طول الليل).

---

١ - ينظر: تحرير التحبير صـ٤٥١.

٢ - سورة المائدة جزء من الآية ٥٤.

٣ - تحرير التحبير صـ٤٤٣ .

٤ - ديوانه صـ١٩٤.

٣- أن التعليق مقصور على معاني الشعر، ولا يأتي في فنون البديع، بخلاف الإدماج فيأتي فيهما معاً .

ثانياً: الموازنة بين الإدماج والتمزيج:

يفرق بين التمزيج ــ وهو: أن يمزج المتكلم معاني البديع بفنون الكلام، أعني أغراضه ومقاصده بعضها ببعض بشرط أن تجمع معاني البديع والفنون في الجملة أو الجمل من النثر ، والبيت أو البيوت من الشعر ــ [١] والإدماج بأن التمزيج يكون بالفنون والمعاني، ويكون الأمران فيه متداخلين أي أحد الفنين فيه متعلقاً بالآخر، بخلاف الإدماج فلا يكون إلا بالفنون دون المعاني.[٢] أي تدمج معاني الكلام فيه بعضها ببعض، أو تدمج فيه فنون البديع بعضها ببعض، ولا تدمج فيه فنون البديع في معاني الكلام وتتداخل فيه، كما هو الحال في التمزيج.

ومن التمزيج قول بكر بن النطاح:

عرضت عليها ما أرادت من المنى ∴ لترضى فقالت: قم فَجِئْنِي بكوكبِ

فقلت لها: هذا التَّعَنُّتُ كُلُّهُ ∴ كمَن يَتشهَّى لحمَ عنقاءَ مُغْربِ[٣]

فقد مزج في صدر البيت الثاني العتاب بالغزل بالمراجعة؛ حيث قال: "فقلت لها هذا التعنت كله" لارتباط هذا الصدر بما قبله بسبب المراجعة التي فيهما إذ قال: " فقالت " وأتى في عجز البيت بالتذييل؛ ليتحقق العتاب، ويستدل على صحة ما ادعاه من التعنت، فمزج المذهب الكلامي بالتذييل في العجز، كما مزج العتاب والغزل في الصدر، مع الارتباط بما قبل، وحقق ذلك بالمراجعة الحاصلة

---

١ - ينظر: تحرير التحبير صـ ٣٥٢.

٢ - ينظر: تحرير التحبير صـ ٣٥٢، وبديع القرآن صـ٥٣٩ .

٣ - شعر بكر بن النطاح، صنعه: أ/ حاتم صالح الضامن صـ٧، نشر: مطبعة المعارف بغداد ١٩٧٥م.

فيهما، فوقع التمزيج في البيت المذكور من الفنون في العتاب والغزل، ومن المعاني في المراجعة بسبب الارتباط والتذييل والمذهب الكلامي.[١]

أما الإدماج فيدمج فيه معنى من معاني الكلام في معنى آخر، أو فن من فنون البديع في فن آخر، ولا يدمج فيه فن في معنى، أو معنى في فن ففي قول بعض الأندلسيين:

أَأَرْضَى أَنْ تُصَاحِبَني بَغِيضَاً ∴ مُجَاملةً وتَحْمِلُني ثَقِيلا

وَحَقِّك لا رَضِيتُ بِذَا لأَنِّي ∴ جَعَلْتُ وَحَقَّكَ القَسَمَ الجَلِيلا

قد أدمج الغزل في العتاب، وهما من معاني الشعر، وأدمج القسم في المبالغة وهما من فنون البديع.

الإدماج عند بدر الدين بن مالك ت(٦٨٦هـ)

تحدث بدر الدين بن مالك ت(٦٨٦هـ) عن الإدماج فقسمه قسمين دون أن يضع له تعريفاً حيث قال : (الإدماج ضربان)[٢] وبمشيئة الله- تعالى- سيأتي تفصيل ذلك.[٣]

وعرف الضرب الأول بقوله : (أن يتضمن التصريح بمعنى من فن كناية عن معنى من فن آخر)[٤] واستشهد له بشاهدين من الشعر،هما قول عبيد الله بن طاهر لعبد الله بن سليمان بن وهب حين وزره المعتضد، وكان ابن عبيد الله قد اختلّت حاله فكتب لابن سليمان:

---

١ - تحرير التحبير صـ٥٣٦، ٥٣٧ .

٢ - المصباح في المعاني والبيان والبديع لبدر الين ابن مالك، حققه وشرحه ووضع فهارسه دكتور حسني عبد الجليل يوسف ص ٢٦٦،طبعة مطبعة الآداب، الطبعة الأولى ١٩٨٩م.

٣ - ينظر: من صـ ٥٠ إلى صـ ٥٦ من البحث.

٤ - المصباح في المعاني والبيان والبديع صـ ٢٦٦ .

أبي الدهر من إسعافنا في نفوسنا ∴ وأسعفنا فيمن نحب ونكرم

فقلت له : نعماك فيهم أتمها ∴ ودع أمرنا إن المهم المقدم

وقول ابن نباتة السعدي:

وَلاَ بُدَّ لِي من جَهْلَةٍ فِي وِصَالِهِ ∴ فَمَنْ لِي بِخِلٍّ أُودِعُ الْحِلْمَ عِنْدَهُ

وحللهما تحليلاً أدبياً، مبيناً موطن الشاهد .

وعرف الضرب الثاني بقوله:(أن يقصد المتكلم إلى نوع من البديع فيجيء في ضمنه بنوع آخر.)[١] واستشهد له بشاهدين أحدهما قرآني، وهو قوله تعالى: {لَهُ الْحَمْدُ فِي الأُولَى وَالآخِرَةِ}[٢] والآخر شعري وهو قول بعض شعراء الأندلس:

أَأَرْضَى أَنْ تُصَاحِبَنِي بَغِيضَاً ∴ مُجَاملةً وتَحْمِلُني ثَقِيلا

وَحَقِّكَ لا رَضِيتُ بِذَا لأَنِّي ∴ جَعَلْتُ وَحَقِّكَ القَسَمَ الجَلِيلا

ووضح الإدماج فيهما.[٣]

وبالموازنة بين دراستي ابن أبي الإصبع وبدر الدين بن مالك للإدماج يتبين لنا مدى تأثر بدر الدين بن مالك بابن أبي الأصبع فقد نمَّى إشارته لتقسيم الإدماج، وصرح بهذا التقسيم، واستشهد بشواهده دون زيادة.

---

١ – المصباح في المعاني والبيان والبديع صـ ٢٧٧.

٢ – سورة القصص جزء من الآية ٧٠ .

٣ – ينظر: المصباح في المعاني والبيان والبديع صـ ٢٧٧، ٢٧٨.

الإدماج عند شهاب الدين الحلبي ت (٧٢٥هـ)

وممن تأثر بابن أبي الإصبع أيضاً شهاب الدين الحلبي ت (٧٢٥هـ) حيث نقل تعريفه للإدماج فقال:(أن يدمج المتكلم غرضاً في جملة معنى من المعاني قد نحَّاه ليوهم السامع أنه لم يقصده وإنما عرض في كلامه لتتمة معناه الذي قصده)[١]

وساق له شاهداً واحداً هو أيضاً من شواهد ابن أبي الأصبع، وهو قول عبيد الله بن طاهر لعبد الله بن سليمان بن وهب حين وزر المعتضد، وكان ابن عبيد الله قد اختلّت حاله فكتب لابن سليمان:

أبي الدهر من إسعافنا في نفوسنا ∴ وأسعفنا فيمن نحب ونكرم

فقلت له : نعماك فيهم أتمها ∴ ودع أمرنا إن المهم المقدم

وعلق عليه بقوله: (فأدمج شكوى الزمان في ضمن التهنئة وتلطف في المسألة مع صيانة نفسه عن التصريح بالسؤال.)[٢]

وسلك منهج شهاب الدين الحلبي ت (٧٢٥هـ) نفسه في دراسة الإدماج من أهل عصره كل من النويري ت(٧٣٣هـ)[٣] وابن الأثير الحلبي ت (٧٣٧هـ)[٤] إلا أن ابن الأثير الحلبي زاد شاهداً هو أيضاً من شواهد ابن أبي الأصبع، وهو قول ابن نباتة السعدي:

وَلاَ بُدَّ لِي من جَهْلَةٍ فِي وِصَالِهِ ∴ فَمَنْ لِي بِخِلٍّ أُودِعُ الْحِلْمَ عِنْدَهُ

---

١ – حسن التوسل إلى صناعة الترسل لشهاب الدين الحلبي صـ٨٢، طبعة: المطبعة الوهبية، بمصر١٣٩٨هـ.

٢ – المصدر السابق الصفحة نفسها .

٣ – نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري جـ٧صـ ١٦٤، نشر دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة الأولى:١٤٢٣هـ .

٤ – جوهر الكنز مختصر كتاب كنز البراعة في أدوات ذي اليراعة لابن الأثير الحلبي، تحقيق ودراسة : د/ السيد على حسن، صـ١٩٤ .

وعلق عليه بقوله:(فأدمج الفخر في الغزل لما جعل حلمه لا يفارقه ولا يرغب نفسه عنه، وإنما عزم على إيداعه لما كان لابد له من صلة هذا المحبوب، فمفهوم الخطاب بقاء حلمه عليه؛ لعدم من يُودِعُه إياه، ثم أدمج الفخر في الغزل وأدمج شكوى الزمان وتغير الإخوان كل ذلك في بيت واحد.)[١]

الإدماج عند الخطيب القزويني ت(٧٣٩هـ)

أما الخطيب القزويني ت(٧٣٩هـ) فقد خالف أهل عصره في ذلك- أعني تأثرهم بابن أبي الأصبع وسيرهم على منهج واحد في دراستهم للإدماج- فعرف الإدماج بقوله:(أن يضمن كلام سيق لمعنى معنى آخر)(٢) فغاير ابن أبي الأصبع في تعريفه للإدماج، وإن كان المضمون واحداً، وأشار إلى أن الإدماج أعم من الاستتباع،[٣]

واستشهد له بثلاثة شواهد هي قول المتنبي:

أُقَلِّبُ فيه أَجْفَاني كَأَنِّي ∴ أَعُدُّ بها على الدهرِ الذُّنُوبَا[٤]

وبين فيه الإدماج بقوله:(فإنه ضمن وصف الليل بالطول الشكاية من الدهر)[٥]

وقد أدخل ابن أبي الأصبع-كما سبق-[٦] هذا الشاهد في شواهد التعليق.

---

١ - جوهر الكنز صـ ١٩٥ .
٢ - الإيضاح جـ٤ صـ٣٩٨.
٣ - ينظر: الإيضاح جـ٤صـ٣٩٨.
٤ - ديوانه صـ١٩٤.
٥ - الإيضاح جـ٤ صـ٣٩٨.
٦ - ينظر: صـ٣٤ من البحث .

وقول ابن المعتز:

قد نفض العاشقون ما صنع الـ ∴ هجر بألوانهم على ورقه

وبين أن فيه وجهاً آخر من الحسن غير الإدماج فقال:(فإن الغرض وصف الخَيري بالصفرة، فأدمج الغزل في الوصف، وفيه وجه آخر من الحسن، وهو إيهام الجمع بين متنافيين، أعني الإيجاز والإطناب، أما الإيجاز فمن جهة الإدماج وأما الإطناب فلأن أصل المعنى أنه أصفر فاللفظ زائد عليه لفائدة.)(١) وهي الإدماج.

وهذا من شواهد البسط[٢]عند ابن أبي الأصبع، وإن كان قد بين ما فيه من إدماج.[٣]

وقول ابن نباتة:

وَلاَ بُدَّ لِي من جَهْلَةٍ فِي وِصَالِهِ ∴ فَمَنْ لِي بِخِلٍّ أُودِعُ الْحِلْمَ عِنْدَهُ

وبين الإدماج فيه فقال: (فإنه ضمن الغزل الفخر بكونه حليماً المكنى عنه بالاستفهام عن وجود خل صالح لأن يودعه حلمه وضمن الفخر بذلك بإخراج الاستفهام مخرج الإنكار شكوى الزمان لتغير الإخوان، حتى لم يبق فيهم من يصلح لهذا الشأن، ونبه بذلك أنه لم يعزم على مفارقة حلمه جملة أبداً، ولكن إذا كان مريداً لوصل هذا المحبوب المستلزم للجهل المنافي للحلم عزم على أنه إن وجد من يصلح لأن يودعه حلمه أودعه إياه، فإن الودائع تستعاد)[٤]

---

١ – تلخيص المفتاح جـ٤صـ ٤٠٠ .

٢ – وهو أن يأتي المتكلم إلى المعنى الواحد الذي يمكنه الدلالة عليه باللفظ القليل، فيدل عليه باللفظ الكثير ليضمن اللفظ معاني أخر يزيد بها الكلام حسناً، لولا بسط ذلك الكلام بكثرة الألفاظ لم تحصل تلك الزيادة.

٣ – ينظر: تحرير التحبير صـ ٥٤٩ .

٤ – الإيضاح جـ٤ صـ٤٠٠.

وهو من شواهد ابن أبي الأصبع للإدماج.

وبين أن القول بِعَدِ قول الشاعر:

أبي الدهر من إسعافنا في نفوسنا ∴ وأسعفنا فيمن نحب ونكرم

فقلت له : نعماك فيهم أتمها ∴ ودع أمرنا إن المهم المقدم

من الإدماج فيه نظر، وعلل ذلك بـ(أن شكوى الزمان مصرح بها في صدر البيت، فكيف تكون مدمجة، ولو عكس فجعل التهنئة مدمجة في الشكوى أصاب)[١]

وتابع الخطيب في ذلك شراح التلخيص.[٢]

الموازنة بين الإدماج والاستتباع:

يلتقي الإدماج والاستتباع- وهو: المدح بشيء على وجه يستتبع المدح بشيء آخر[٣]- في أمرين أولهما: اشتمالهما على معنيين. والآخر: أن المعنى الثاني غير مقصود لذاته وإنما جيء به لإتمام المعنى الأول .

ويفرق بينهما بأن الإدماج أعم من الاستتباع؛ لأن الإدماج ــ كما سبق ــ يشمل المدح وغيره، بخلاف الاستتباع فهو خاص بالمدح، كما في قول أبي الطيب:

نهبْتَ من الأَعْمَار ما لو حَوَيتَهُ ∴ لَهُنِّئت الدُّنْيَا بِأَنَّكَ خَالِدُ[٤]

---

١ - تلخيص المفتاح جـ٤ صـ٤٠٠ .

٢ - شروح التلخيص جـ٤صـ ٣٩٨، وما بعدها.

٣ - الإيضاح صـ٢٨٢ .

٤ - ديوانه صـ٣٢١.

فإنه مدحه ببلوغه النهاية في الشجاعة؛ إذ كثر قتلاه بحيث لو وَرِث أعمارَهم لخُلِّد في الدنيا، على وجه استتبع مدحه بكونه سبباً لصلاح الدنيا ونظامها، حيث جعل الدنيا مهنأة بخلوده.)[١]

وفيه وجهان آخران من المدح أحدهما: نهب الأعمار دون الأموال؛ وهو مما ينبيء عن علو الهمة.

والآخر: أنه لم يكن ظالماً في قتل أحد من مقتوليه؛ لأنه لم يقصد بذلك إلا صلاح الدنيا وأهلها؛ لأن تهنئة الدنيا تهنئة لأهلها، فلو كان ظالماً في قَتْل من قَتَل ما كان لأهل الدنيا سرور بخلوده.[٢]

أن في الاستتباع يكون المستتبع للموصوف أولاً، بخلاف الإدماج فإن الوصف المتضمن يكون لغير الموصوف أولاً.

ففي قول أبي الطيب:

نهبْتَ من الأَعْمَار ما لو حَوَيتَهُ ∴ لَهُنِّئت الدُّنْيَا بِأَنَّكَ خَالِدُ[٣]

فإن المستتبع وهو المدح بكونه سبباً لصلاح الدنيا ونظامها، حيث جعل الدنيا مهنأة بخلوده للموصوف أولاً ببلوغه النهاية في الشجاعة؛ إذ كثر قتلاه بحيث لو وَرِث أعمارَهم لخُلِّد في الدنيا؛ فالصفتان بلوغ الغاية في الشجاعة، وكونه سبباً لصلاح الدنيا ونظامها لموصوف واحد.

أما في قول المتنبي:

أُقَلِّبُ فيه أَجْفَاني كَأَنِّي ∴ أَعُدُّ بها على الدهرِ الذُّنُوبَا

---

١ – الإيضاح صـ٢٨٣ .

٢ – أنوار الربيع في أنواع البديع لابن معصوم المدني، حققه وترجم لشعرائه: شاكر هادي شكر جـ٦ صـ١٤٨، طبعة: مطبعة النعمان، الطبعة الأولى ١٩٦٩م ، بتصرف يسير.

٣ – ديوانه صـ٣٢١.

فنرى أن الوصف المتضمن وهو الشكاية لغير الموصوف أولاً بالطول وهو الليل وإنما هو للدهر.

ولذا لا يكون الاستتباع بذم في مدح بخلاف الإدماج .

يقول السيوطي:

وَإِنْ تَضَمَّنْ فِيهِ مَعْنًى وَهْوَ لَمْ ∴ يُسَقْ لَهُ فَذَاكَ إِدْمَاجٌ أَعَمّْ

قُلْتُ الأَصَحُّ الأَوَّلُ الْوَصْفُ بِنَصّْ ∴ يُفْهِمُ وَصْفًا لِلَّذِي الأَوَّلَ خَصّْ

وقيل إن الإدماج والاستتباع سواء؛ لأن ذكر المدح في تعريف الاستتباع جاء للتمثيل لا للتخصيص.[١]

فالاستتباع هو: عبارة عن الوصف بشيء يستتبع وصفاً آخر من جنس الوصف الأول مدحاً كان أو ذماً أو غير ذلك.)[٢] وبذلك يكون معناه ومعنى الإدماج واحدا فيستغنى بأحدهما عن الآخر.[٣]

ومن مجيء الاستتباع في الذم قول ابن هانيء المغربي:

إنَّ لفظاً تلوكه لشبيه ∴ بك في منظر الجفاء الجليفِ[٤]

حيث وصفه بالعي وقبح اللهجة، على وجه استتبع وصفه بجفاء الخلقة والجلافة.

---

١ – ينظر: حاشية الدسوقي جـ٤صـ٣٩٩. نقلا عن عبد الحكيم .

٢ – أنوار الربيع في أنواع البديع جـ٦ صـ١٤٨.

٣ – شروح التلخيص جـ٤صـ٣٩٩.

٤ – ينظر: أنوار الربيع في أنواع البديع جـ٦ صـ ١٤٩، الرجل الجافي الخلقة: الرجل الكز الغليظ. الجليف: الجلف الجافي .

وقول ابن معصوم المدني يصف خروجه من الأسر وفوته الأعداء، وقد جدوا في طلبه؛ فلم يلحقوا به:

وبثوا الجياد السابحات ليلحقوا ∴ وهل يدرك الكسلانُ شأو أخي المجد

فساروا وعادوا خائبين على وجى كما خاب من قد بات منهم على وعد[١]

فقد وصفهم بخيبة السعي في طلبهم له، على وجه استتبع وصفهم بخلف الوعد.

أما محمد بن علي الجرجاني ت(٧٣٩هـ) فقد نقل دراسة عصريه الخطيب القزويني ت(٧٣٩هـ) للإدماج برمتها دون إشارة، أو إضافة(٢)

الإدماج عند الطيبي: ت (٧٤٣هـ)

تحدث الطيبي: ت (٧٤٣هـ) عن الإدماج فعرفه بقوله: (أن يضمن كلام سيق لوصف وصفاً آخر) [٣]

وبين أنه أخص من الاستطراد، وأعم من الاستتباع، واستشهد له بأربعة شواهد، شاهدان لمن سبقه، وشاهدان لم يسبق إليهما، وهما قوله تعالى:{ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ}[٤] وعلق عليه بقوله: (سيقت لإثبات النفقة وضمنت معنى أن النسب ينتهي إلى الآباء)[٥]

١- أنوار الربيع في أنواع البديع جـ٦صـ ١٤٩.

٢- ينظر: الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة لمحمد بن علي الجرجاني، تحقيق د/ عبد القادر حسين صـ٢٥٨، ٢٥٩، نشر مكتبة الآداب ١٩٩٧م .

٣- التبيان في البيان للطيبي، تحقيق ودراسة: د/ عبد الستار زموط صـ٢٢٥، ٢٢٦، طبعة: ١٩٧٧م .

٤- سورة البقرة جزء من الآية ٢٣٣.

٥- التبيان في البيان صـ ٢٢٦ .

وقوله تعالى: {وَوَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ إِحْساناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا}[١] وعلق عليه بقوله: (سيقت لإثبات مِنَّة الوالدة على الولد، وفيها أن أقل مدة الحمل ستة أشهر)[٢]

وختم حديثه عن الإدماج ببيان أنه يسمى في أصول الحنفية بإشارة النص فقال: (ويسمى هذا النوع في أصول الحنفية بإشارة النص)[٣]

الإدماج عند العلوي ت(٧٤٥هـ)

تحدث العلوي ت(٧٤٥هـ) عن الإدماج فاعتمد تقسيم بدر الدين بن مالك وشواهده.[٤] ولم يزد عليه إلا إشارته إلى المعنى اللغوي للإدماج؛ حيث قال : (وهو إفعال من قولهم أدمج حديثه إذا أدخل بعضه في بعض)[٥] ولا عجب في ذلك فإن كتابه كان رابع الكتب التي طالعها واعتمد عليها في تأليف الطراز.[٦]

الإدماج عند السيوطي ت(٩١١هـ)

تحدث السيوطي ت(٩١١هـ) عن الإدماج فعرفه ببيان أصله اللغوي وأنه من لف الشيء في الثوب، وأشار إلى أن بعض البلاغيين سماه التعليق وبعضهم

---

١ – سورة الأحقاف جزء من الآية ١٥ .
٢ – التبيان في البيان صـ٢٢٦ .
٣ – المصدر السابق الصفحة نفسها .
٤ – الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز للعلوي جـ٣ صـ٨٨، ٨٩، نشر: المكتبة العصرية– بيروت الطبعة: الأولى ١٤٢٣ هـ .
٥ – المصدر السابق جـ٣صـ٨٨ .
٦ – ينظر: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز جـ١ صـ ٦ .

سماه التضعيف، وعرف الإدماج بقوله: (أن يضمن كلام سيق لمعنى معنى آخر)[١]

وساق له شواهد سابقيه محللاً لها، وبين أنه أعم من الاستتباع، وذكر أن بعض البلاغيين يسوي بينهما، وختم حديثه عن الإدماج بالتنبيه على نوعيه[٢]

الإدماج عند ابن معصوم ت(١١١٩هـ)

ثم جاء ابن معصوم المدني ت(١١١٩هـ) فعرف الإدماج في اللغة بأنه (مصدر أدمج الشيء في الشيء: إذا أدخله فيه.)[٣]

وعرفه اصطلاحاً بقوله: (أن يضمن المتكلم كلاما ساقه لمعنى معنى آخر، بشرط أن لا يصرح به، ولا يشعر في كلامه بأنه مسوق لأجله.)[٤]

واستشهد له بشواهد سابقيه مبيناً فيها موطن الإدماج، وزاد عليها أبيات بديعيات من سبقه، وقول الصاحب بن عباد يمدح الأستاذ أبا الفضل بن العميد:

إن خير المداح من مدحته ∴ شعراء البلاد في كل ناد

وعلق عليه بقوله: (فإنه أدمج الافتخار في أثناء المدح)[٥]

---

١ – شرح منظومة عقود الجمان في المعاني والبيان للسيوطي صـ ١١٩ ، وفي الإتقان نقل تعريف ابن أبي الأصبع للإدماج، واستشهد له بقوله تعالى: {لَهُ الْحَمْدُ فِي الأُولَى وَالآخِرَةِ} ورأى أن الأولى أن يقال في هذه الآية إنها من إدماج غرض في غرض فإن الغرض منها تَفْرُّدُهُ تعالى بوصف الحمد وأدمج فيه الإشارة إلى البعث والجزاء.ينظر: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، جـ٣صـ ٢٩٨، نشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

٢ – المصدر السابق الصفحة نفسها .

٣ – أنوار الربيع في أنواع البديع لابن معصوم صـ٥٠١ .

٤ – أنوار الربيع في أنواع البديع صـ٥٠١ .

٥ – المصدر السابق صـ٥٠٣ .

الموازنة بين المتأخرين
في
دراستهم للإدماج

بمراجعة دراسات المتأخرين للإدماج يتبين لنا ما يلي:-

١- أن دراسة الإدماج نمت وازدهرت على يد المتأخرين وكان من مظاهر ذلك ما يلي:

أ- التفريق بين الإدماج والتعليق وكان ذلك على يد ابن أبي الأصبع ت (٦٥٤هـ) وإن كان قد أدخل بعض شواهد الإدماج في التعليق كقول المتنبي:

أُقَلِّبُ فيه أَجْفَاني كَأَنِّي ∴ أَعُدُّ بها على الدهرِ الذُّنُوبَا[١]

ب- تقسيم الإدماج إلى قسمين وكان ذلك على يد بدر الدين بن مالك ت(٦٨٦هـ)

ج- التفريق بين الإدماج والاستتباع وكان ذلك على يد الخطيب القزويني ت(٧٣٩هـ).

د- بيان أن الإدماج أخص من الاستطراد وكان ذلك على يد الطيبي: ت (٧٤٣هـ).

٢- أن أول من ألمح إلى تقسيم الإدماج إلى قسميه هو ابن أبي الأصبع ت (٦٥٤هـ) نجد ذلك في تحليله للإدماج في قول بعض الأندلسيين:

أَأَرْضَى أَنْ تُصَاحِبَني بَغِيضَاً ∴ مُجَاملةً وتَحْمِلُني ثَقِيلا
وَحَقِّكَ لا رَضِيتُ بِذَا لأَنِّي ∴ جَعَلْتُ وَحَقِّكَ القَسَمَ الجَلِيلا

حيث قال: (والبيت الثاني أردت، لأنه أدمج فيه الغزل في العتاب من الفنون، والمبالغة في القسم من البديع.)[٢]

ثم أتى بدر الدين ابن مالك ت(٦٨٦هـ) فصرح بهذا التقسيم.

---

١ - ديوانه صـ١٩٤.

٢ - تحرير التحبير صـ ٤٥٠.

المبحث الثالث

الإدماج في دراسات المحدثين*

وأول من نلتقي به من المحدثين هو العلامة الدسوقي ت(١٢٣٠هـ) وقد بدأ دراسته للإدماج بتوضح تعريف السعد له فقال: (أن يجعل المتكلم الكلام الذي سيق لمعنى متضمناً لمعنى آخر)[١]

وذكر شرطي الإدماج فقال: (واعلم أن المعنى الآخر وهو المدموج يجب ألا يكون مصرحاً به، ولا يكون في الكلام إشعار بأنه مسوق لأجله)[٢]

ولذا عَدَّ من السهو عَدُّ قول الشاعر:

أبي الدهرُ من إسْعَافَنَا في نُفُوسِنَا ∴ وأَسْعَفَنَا فِيمَن نُحِبُ وَنُكْرِمُ

فَقُلتُ لَهُ: نعمَـــاكَ فيهم أَتمَّهَا ∴ وَدَعْ أَمْرَنَا إِنَّ المُهِمَّ المُقَدَّمُ

من الإدماج للتصريح فيه بالشكاية.[٣]

ثم بين أنه إن نظرنا إلى ظاهر تعريف الاستتباع فهو أخص من الإدماج؛ لأن الإدماج شامل للمدح وغيره، أما الاستتباع فخاص بالمدح، أما لو قيل إن ذكر المدح في التعريف بطريق التمثيل، لا للتخصيص؛ كان مساوياً للإدماج.[٤]

وقد سبق تفصيل الفرق بين الإدماج والاستتباع.[٥]

---

*- اتفق مؤرخوا الأدب أن العصر الحديث يبدأ بدخول الحملة الفرنسية مصر ١٨٠١م، ١٢١٣هـ .

١ - حاشية الدسوقي على شرح السعد ، ضمن شروح التلخيص جـ٤صـ٣٩٨، نشر: مؤسسة دار البيان العربي، ودار الهادي بيروت- لبنان، الطبعة: الرابعة ١٩٩٢م .

٢ - المرجع السابق جـ٤صـ٣٩٩ .

٣ - ينظر: حاشية الدسوقي جـ٤صـ٣٩٩.

٤- ينظر: حاشية الدسوقي جـ٤صـ٣٩٩ .

٥ - ينظر: صـ٤٠ من البحث .

ثم جاء محمد البسيوني ت(١٣١٠هـ) صاحب كتاب حسن الصنيع، فعرف الإدماج بقوله:(أن يضمن كلام سيق لمعنى مدحاً أو غيره معنى آخر)[١]

وأشار إلى أنه أعم من الاستتباع، ونقل شرطي الإدماج من المطول فقال:

(وفي المطول اشتراط ألا يكون المعنى الثاني مصرحاً به، ولا يكون في الكلام إشعار بأنه مسوق لأجله)[٢] [٣] ولذا لم يعد قول الشاعر:

أبي الدهرُ من إسْعَافَنَا في نُفُوسِنَا ∴ وأَسْعَفَنَا فِيمَن نُحِبُ وَنُكْرِمُ

فَقُلتُ لَهُ : نعمَـــاكَ فيهم أَتِمَّهَا ∴ وَدَعْ أَمْرَنَا إِنَّ المُهِمَّ المُقَدَّمُ

من الإدماج للتصريح فيه بالشكاية.[٤]

واستشهد للإدماج بقول المتنبي:

أُقَلِّب فيه أجفاني كأني ∴ أعد بها على الدهر الذنوبا[٥]

وعلق عليه بقوله:(ضمن وصف الليل بالطول الشكاية من الدهر؛ فضمير "فيه"راجع إلى الليل، أي لكثرة تقليبي أجفاني في ذلك الليل كأني أحسب بها على الدهر ذنوبه، فكأن أجفانه سبحة وإيضاحه أنه ساق الكلام أصالة لبيان طول الليل وأدمج مستتبعاً الشكاية من الدهر.)[٦]

---

١ – حسن الصنيع في علم المعاني والبيان والبديع لمحمد البسيوني صـ٢٠٤، طبع مطبعة ديوان عموم المعارف، الطبعة الأولى ١٣٠٤هـ.

٢ – المصدر السابق الصفحة نفسها .

٣ – – ينظر: المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم للتفتازاني، تحقيق: د/ عبد الحميد هنداوي، صـ٦٧٧، نشر دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الثالثة: ٢٠١٣هـ.

٤ – ينظر: حسن التوسل صـ٢٠٥.

٥– ديوانه صـ١٩٤، نشر دار بيروت للطباعة والنشر١٩٨٣م ، وقوله: " أقلب فيه أجفاني" كناية عن طول الليل، وقوله:"كأني أعد بها على الدهر الذنوبا" كناية عن الشكاية من الليل.

٦– حسن التوسل صـ ٢٠٥.

وجاء أحمد المحلاوي ت(١٣٥١هـ) صاحب كتاب زهر الربيع، فعرف الإدماج بقوله: (أن يضمن كلام سيق لمعنى معنى آخر لم يصرح به)[١] واستشهد له بشاهد واحد هو قول المتنبي:

أُقَلِّب فيه أجفاني كأني ∴ أعد بها على الدهر الذنوبا[٢]

وعلق عليه بقوله: (ضمن وصف الليل بالطول الشكاية من الدهر فضمير فيه راجع إلى الليل وذلك أنه ساق الكلام أصالة لبيان طول الليل وأدمج مستتبعاً الشكاية من الدهر)[٣]

وعد الاستتباع نوعاً منه؛ إذ هو أعم منه .[٤]

ثم جاء السيد أحمد الهاشمي ت(١٩٤٣هـ) صاحب كتاب جواهر البلاغة فعرف الإدماج فقال: (هو أن يُضمَّن كلام قد سيق لمعنى، معنى آخر، لم يصرح به)[٥] وساق له شاهداً واحداً هو قول المتنبي:

أُقَلِّب فيه أجفاني كأني ∴ أعد بها على الدهر الذنوبا

وعلق عليه بقوله:(ساق الشاعر: هذا الكلام (أصالة) لبيان طول الليل، (وأدمج) الشكوى من الدهر، في وصف الليل بالطول.)[٦]

---

١ – زهر الربيع في المعاني والبيان والبديع للمحلاوي صـ١٧١، طبعة المطبعة الكبرى بالأميرية، الطبعة الأولى: ١٣٢٣هـ ١٩٠٥م .

٢– ديوانه صـ١٩٤، نشر دار بيروت للطباعة والنشر١٩٨٣م، وقوله: " أقلب فيه أجفاني" كناية عن طول الليل، وقوله:"كأني أعد بها على الدهر الذنوبا" كناية عن الشكاية من الليل .

٣ – زهر الربيع في المعاني والبيان والبديع صـ١٧١ .

٤ – المرجع السابق الصفحة نفسها .

٥ – جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، للهاشمي صـ٣٠٥، ضبط وتدقيق وتوثيق: د/ يوسف الصميلي، نشر: المكتبة العصرية، بيروت.

٦ – المرجع السابق الصفحة نفسها .

الموازنة بين المحدثين

في

دراستهم للإدماج

بمراجعة دراسات المحدثين للإدماج يتبين لنا أن المحدثين ساروا على خطا المتأخرين في دراستهم للإدماج، ولم يضيفوا إليها شيئاً يذكر .

المبحث الرابع

صور الإدماج وبلاغته عند البلاغيين

يعد ابن أبي الإصبع المصري ت (٦٥٤هـ)- كما سبق-[١] أول من ألمح إلى تقسيم الإدماج إلى قسميه المتفق عليهما عند جمهور البلاغيين؛ ونجد ذلك في تحليله للإدماج في قول بعض الأندلسيين:

أَأَرْضَى أَنْ تُصَاحِبَنِي بَغِيضَاً ∴ مُجَاملةً وتَحْمِلُني ثَقِيلا

وَحَقِّكَ لا رَضِيتُ بِذَا لأَنِّي ∴ جَعَلْتُ وَحَقِّكَ القَسَمَ الجَلِيلا

حيث قال: (والبيت الثاني أردت، لأنه أدمج فيه الغزل في العتاب من الفنون، والمبالغة في القسم من البديع.)[٢]

ثم أتى بدر الدين ابن مالك ت(٦٨٦هـ) فصرح بهذا التقسيم، حيث قال: (الإدماج ضربان)[٣] وبذلك انحصر الإدماج في صورتين؛ وذلك لأن المتكلم إما أن يدمج غرضاً من أغراض الكلام في آخر، وإما أن يدمج فناً من فنون البديع في آخر؛ بحيث لا يظهر في الكلام إلا أحد الغرضين، أو أحد الفنين البديعيين، والآخر مدمج في الغرض الذي هو مصرح به ومقصود في الكلام، ليوهم السامع أنه لم يقصده، وإنما عرض في كلامه لتتمة معناه الذي قصده، فإذا تأمّل المتفكِّرُ ظهر له الْمُدْمَجُ وسَرَّهُ هذا الإدماج؛ فجمال الإدماج أنه يعطيك الفائدة من حيث تتوهم أن لا فائدة.

١- ينظر: صـ٤٥من البحث .

٢ - تحرير التحبير صـ ٤٥٠.

٣ - المصباح في المعاني والبيان والبديع لبدر الين ابن مالك، حققه وشرحه ووضع فهارسه دكتور حسني عبد الجليل يوسف ص ٢٦٦،طبعة مطبعة الآداب، الطبعة الأولى ١٩٨٩م.

ويفرض عليك الغوص على المعاني، والنفاذ إلى بواطن علاقات الكلمات، والاستماع إلى همسات الكلمات الداخلية بدقَّة، لعله يهدي إلى الغرَض، ويكشف عن المزية، واستنطاق ما فيها من إشارات قد تكون بعيدة للوهلة الأولى، ولكنها مهمَّة، بل قد تكون الغرض الأول .

الصورة الأولى:

أن يتضمن التصريح بمعنى من فن كناية عن معنى من فن آخر:

وتعد هذه الصورة أكثر شيوعاً في اللسان العربي من الصورة الأخرى؛ ولعل مرد ذلك إلى كثرة ما تشتمل عليه هذه الصورة من أسرار بلاغية.

ومن الشواهد القرآنية لهذه الصورة قوله تعالى: {لَهُ الْحَمْدُ فِي الأُولَى وَالآخِرَةِ}[١] فقد تضمن التصريح بمعنى وهو: تفرده تعالى بوصف الحمد، لأنه المولى للنعم كلها عاجلها وآجلها يحمده المؤمنون في الآخرة كما حمدوه في الدنيا بقولهم:{الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ}[٢]{الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ}[٣] ابتهاجاً بفضله والتذاذاً بحمده.(٤)كناية عن معنى آخر وهو: الإشارة إلى البعث والجزاء، حيث أدمجت الإشارة إلى البعث والجزاء في تفرده تعالى بوصف الحمد.

فاللام في{لَهُ}للمِلْكِ، أي لا يملك الحمد غيره، وتقديم المجرور لإفادة الاختصاص وهو اختصاص حقيقي.

---

١ – سورة القصص جزء من الآية ٧٠ .

٢ – سورة فاطر جزء من الآية ٣٤.

٣ – سورة الزمر جزء من الآية ٧٤.

٤ – أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، جـ٤صـ١٨٤، نشر: دار إحياء التراث العربي– بيروت، الطبعة: الأولى١٤١٨ هـ .

وتعريف الحمد تعريف الجنس المفيد للاستغراق، أي له كل حمد.)[١] في الدنيا والآخرة .

وقوله تعالى:{ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ إِحْساناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا}[٢] فإن الغرض منه هو: إثبات منَّة الوالدة على الولد، والحث على الإحسان والبرور بها، فإن الإحسان إليها أوجب، وأحق من الأب. وهو مصرح به، وأُدْمج فيه بيان أن أقل مدة الحمل ستة أشهر؛ لأنه إذا وُضِع للفصال أربعة وعشرون شهراً لقوله تعالى: (وفصاله في عامين) بقي للحمل ستة أشهر، وهي أقل مدته.

والفصل والفصال: كالفطم والفطام، بناء ومعنى. ويدل عليه قراءة يعقوب «وفصله»، فإن قلت: المراد بيان مدّة الرضاع لا الفطام، فكيف عبر عنه بالفصال؟ قلت: لما كان الرضاع يليه الفصال ويلابسه لأنه ينتهى به ويتم:

سمى فصالا، كما سمى المدّة بالأمد من قال:

كُلُّ حَيٍ مُسْتَكْمِلٌ مُدَّةَ الْعُمْرِ ∴ وَمُودٍ إِذَا انْتَهَى أَمَدُهْ[٣]

وفيه فائدة وهي الدلالة على الرضاع التام المنتهى بالفصال ووقته. ولعل تخصيص أقل الحمل وأكثر الرضاع لانضباطهما وتحقق ارتباط حكم النسب والرضاع بهما. [٤]

---

١ – التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور،جـ٢٠صـ١٦٧، نشر : الدار التونسية للنشر – تونس ١٩٨٤ هـ .

٢ – سورة الأحقاف جزء من الآية ١٥ .

٣ – يقول: كل حى لا بد أنه يستكمل مدة عمره ويهلك إذا انتهت مدته، وتسكين العمر لغة فيه.

٤– ينظر: الكشاف جـ٤صـ٣٠٢، و أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، جـ٥صـ١١٤، نشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٨ هـ .

ولو قيل: "وحمله وفطامه ثلاثون شهرًا" لم يكن نصًا في الرضاع التام المنتهي بالفصال، وفي كل عدول عن الظاهر إشارةً إلى دقيقة[١]

وهكذا ينبئ هذا الكلام في هذا الفن بوجوب الغوص على المعاني، والنفاذ إلى بواطن علاقات الكلمات، والاستماع إلى همسات الكلمات الداخلية بدقَّة، لعله يهدي إلى الغرَض، ويكشف عن المزية، واستنطاق ما فيها من إشارات قد تكون بعيدة للوهلة الأولى، ولكنها مهمَّة، بل قد تكون الغرض الأول .

وقوله تعالى: {وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}[٢]

فإن الغرض منه هو بيان الحجة على إثبات نبوة سيدنا محمد- صلى الله عليه وسلم- ودحض الشبهة في كون القرآن معجزة، وتعجيز المشركين عن المعارضة والإتيان بسورة من مثله في البيان الغريب وعلو الطبقة في حسن النظم. وهو مصرح به، وأُدْمِج فيه توبيخهم على الشِّرْك.

وقوله تعالى:{وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ}[٣]

فالغرض من الآية الكريمة هو إلزام اليهود وإقرارهم بما لا بد لهم من الإقرار به من إنزال التوراة على سيدنا موسى-عليه السلام- وأدمج فيه توبيخهم

١- فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)، مقدمة التحقيق: إياد محمد الغوج، القسم الدراسي: د. جميل بني عطا، ج١٤ص٢٨٧،نشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم .

٢ - سورة البقرة الآية ٢٣.

٣ - سورة الأنعام الآية ٩١ .

على سوء جهلهم بالتوراة وذمهم على تجزئتها بإبداء بعض انتخبوه وكتبوه في ورقات متفرقة وإخفاء بعض لا يشتهونه؛ ليتمكنوا مما راموا من الإبداء والإخفاء.[١] و «من» : زائدة للتأكيد والعموم.

والعدول عن أن يقال: ما قَدَرْتُمُ اللَّه حق قَدْرِهِ، إلى أسلوب الغيبة، التفات تعريضا بهم بأنهم ليسوا أهلا للمخاطبة توبيخا لهم)[٢]

والعدول عن التوراة إلى ذكر الكتاب وصفته، والحال بعده لزيادة التقريع، وتشديد التبكيت)[٣]

وقوله تعالى:{الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}[٤]

فالمعنى المصرح به هو وجوب إقامة الحد على الزانية والزاني، وحث المؤمنين على أن يتصلبوا في دين الله ويستعملوا الجدّ والمتانة فيه، ولا يأخذهم اللين والهوادة في استيفاء حدوده؛ ولذلك قال تعالى: {إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ} لتهييج وإلهاب الغضب لله ولدينه وقيل لا تترحموا عليهما حتى لا تعطلوا الحدود، والمعنى المدمج فيه هو الإشارة إلى عدم مجاوزة الألم إلى اللحم، أي لا يكون الضَّرْبُ يُطَيِّرُ الجِلْدَ حتى يظهر اللَّحْمُ ؛ ولذلك عبر بالجَلْدِ دون الضرب.[٥]

---

١ – ينظر الكشاف ٢/٤٤، والبيضاوي ٢/ ١٧٢ .

٢ – التحرير والتنوير جـ١٧صـ٣٤٢، ٣٤٣ .

٣ – محاسن التأويل للقاسمي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، جـ٤صـ٤٢٦، نشر: دار الكتب العلميه – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٨ هـ .

٤ – سورة النور الآية رقم ٢ .

٥ – ينظر: جـ ١٨صـ١٤٧ .

ففي التعبير بالجلد، دون الضرب إشارة إلى أنه لا يبالغ إلى أن يصلَ أثرُ الضرب إلى اللحم، ولكن يخفف حتى يكون حد ألمه لجِلد الظاهر. والخطاب للأئمة لأن إقامة الحدود من الدِّين، وهو على الكل)[١]

وقوله تعالى:{لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [٢]

والجملة مسوقة لبيان ما تستتبعه أعمالهم المحكية من العقاب الأخرويِّ إثر بيان قباحتها وقد أدمج فيها بيان بعضٍ آخرَ من شنائعهم وهو إصرارهم على ما هم عليه من القبائح وفرحهم بذلك ومحبتهم لأن يوصفوا بما ليس فيهم من الأوصاف الجميلة وقد نُظم ذلك في سلك الصلة التي حقها أن تكون معلومة الثبوت للموصول عند المخاطب إيذاناً بشهرة اتصافهم بذلك.)[٣]

ومن شواهد هذه الصورة من الحديث النبوي الشريف ما روي عن سيدنا جابر أنه قال: قال رسول اللَّهِ – صلَّى اللَّهُ عليه وسلم: «لَا يُقِيمَنَّ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، ثُمَّ لْيُخَالِفْ إِلَى مَقْعَدِهِ، فَيَقْعُدَ فِيهِ وَلَكِنْ يَقُولُ افْسَحُوا»[٤]

فالحديث سيق للنهي عن أن يقيم المسلم أخاه من مكانه في صلاة الجمعة، ويقعد مكانه، وأدمج فيه زَجْر المتكبرين أَيْ: كيف تُقِيمُ أخاك المسلم وهو

١- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، لابن عجيبة، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان جـ٤صـ٧، نشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة، الطبعة: ١٤١٩ هـ .

٢- سورة آل عمران الآية رقم ١٨٨ .

٣- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود جـ٢صـ١٢٦،نشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت .

٤- صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، باب "تحريم إِقَامَةِ الإنسان من مَوْضِعِهِ الْمُبَاحِ الذي سَبَقَ إليه" حديث رقم (٢١٧٨) جـ٤صـ١٧١٥، نشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت .

مثلك في الدين، ولا مزيَّةَ لك عليه؟ قال تعالى: {وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ}(١)

ومن الشواهد الشعرية قول أبي الطيب المتنبي يصف ليله الطويل بسبب تراكم همومه عليه:

أَعَزْمِيَ طَال هذا اللَّيل فانظُرْ ∴ أَمِنْكَ الصبح يَفْرَقُ أن يَؤُوبَا

أُقَلِّبُ فيه أَجْفَاني كَأَنِّي ∴ أَعُدُّ بها على الدهرِ الذُّنُوبَا(٢)

فالبيتان سيقا أصالة لبيان طول الليل، وأدمج الشاعر في هذا المعنى معنى آخر، وهو الشكو من الدهر؛ لكثرة ما أصابه به من عدم استقامة الحال.

فهو لكثرة تقلّبه لأجفانه في ذلك الليل كأنه يعد ذنوب الدهر عليه، من تفريقه بينه وبين الأحبة، ومن عدم استقامة الحال، فجعل أجفانه كالسبحة حيث يعد بها ذنوب الدهر، فكأن كل حركة ذنب .

(ودل التعبير بالمضارع على تكرر تقليب الأجفان ليلاً، وهو دليل على السهر، وأشار بقوله:"كأني أعد بها على الدهر الذنوبا" إلى أن هذا التكرار في غاية الكثرة للعلم بكثرة الذنوب التي يعدها على الدهر)(٣)

وقول ابن نباتة:

وَلاَ بُدَّ لِي من جَهْلَةٍ فِي وِصَالِهِ ∴ فَمَنْ لِي بِخِلٍّ أُودِعُ الْحِلْمَ عِنْدَهُ

يريد أن وصاله لا يتيسر له إلا بترك الوقار ومداراة رقبائه، وملازمة عتبته، والرضا بالطرد والشتم وغيرهما من أفعال الجهلاء، فقد أدمج في الغزل

---

١ – سورة هود الآية رقم ٨٨ .

٢ – ديوانه صـ١٩٤.

٣ – شروح التلخيص جـ٤صـ٣٩٩.

الفخر بكونه حليماً؛ حيث كنى عن ذلك بالاستفهام عن وجود خليل صالح يودعه حلمه، وضمن الفخر بالحلم شكوى الزمان لتغير الإخوان؛ حيث أخرج الاستفهام مخرج الإنكار تنبيهاً على أنه لم يبق في الإخوان من يصلح لهذا الشأن، أي: إيداع الحلم عنده، وقد نبه بقوله:" أودع الحلم عنده" على أنه لم يعزم على مفارقة الحلم على سبيل الدوام، بل في بعض الحالات، أعني حالة وصال المحبوب للوقوف على الجهل؛ وذلك لأنه لما كان شأنه أن يفعل أفعال الجهال، وكان مريداً لوصاله؛ عزم على أنه إن وجد من يصلح لأن يودعه إياه فإن الودائع ترد آخر الأمر.[١]

وقول الخنساء في رثاء أخيها صخر:

يُذَكِّرُنِي طلوعُ الشمسِ صخرا ∴ وَأَذْكُرُه بكلِ غُروبِ شمس

ولولا كَثْرَةُ البَاكِينَ حَولي ∴ عَلَى إِخْوَانهم لَقَتَلْتُ نَفْسِي

ومَا يَبْكُونَ مِثْلَ أَخِي وَلَكِن ∴ أُعَزِّى النَّفْسَ عَنْهُ بِالتَّأَسِى[٢]

فقد أدمجت المدح بالشجاعة والكرم ، أو بحسن الطلعة في الرثاء، وفي البيت الأول نوعان آخران من البديع أولهما: يسمى التنكيت: وهو الإتيان بلفظ يسد غيره مسده، لولا نكتة فيه ترجح اختصاصه بالذكر: لكان اختصاصه خطأ، كما في اختصاص الوقتين هنا؛ حيث كان ذهابه عند طلوع الشمس، وكان إيابه عند غروبها عادة، أو لأنه يذهب في الأول للغارات، ويجلس في الثاني مع الضيفان، أو لأن طلوعها يشبه طلعته، وغروبها: يشبه موته، والآخر: يسمى رد

١- ينظر: حاشية الدسوقي جـ٤صـ٣٩٩.

٢- ديوان الخنساء اعتنى به وشرحه حمدو طمّاس صـ ٧٢ ، نشر دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة: الثانية٢٠٠٤م . وأعزى النفس: أسليها وأصبرها عنه بالتأسى، أى: الاقتداء بغيري من أهل المصائب وفي اقتدائها بالباكين من الرجال: إشعار بتجلدها وعظم شأنها مثلهم.

العجز على الصدر، وهو: أن يكون أحد اللفظين في آخر البيت والآخر في صدر المصراع الأول، أو حشوه، أو آخره، أو صدر الثاني؛ على أن إسناد التذكير إلى طلوع الشمس من باب الإسناد إلى الزمان، والباء في قوله: "بكل غروب شمس" بمعنى "في" أو "مع" .

وقول الحارث بن حِلِّزَةَ:

آذَنَتْنَا بِبَيْنِهَا أَسْمَاءُ ∴ رُبَّ ثَاوٍ يُمَلُّ مِنْهُ الثَّوَاءُ[١]

فإنه أدمج في ذكر بُعْدِ الحبيبة والتحسر منه، نفي كونها ممن يمل ثواؤه، وبذلك ينال حق إرضائها بأنه لا يحفل بإقامة غيرها.

وقول ابن المعتز في الخَيرِي:

قَدْ نَفَضَ العَاشِقُونَ مَا صَنَعَ الـ ∴ ـهَجْرُ بِأَلْوَانِهم عَلى وَرَقِه

فقد أدمج في وصف الخَيرِي بالصفرة ما يعانيه العاشقون من هجر الحبيب فهم قد نفضوا صُفرة وجوههم التي صنعها الهجر على ورق هذا النبات، (وفيه وجه آخر من الحسن وهو إيهام الجمع بين متنافيين، أعني الإيجاز والإطناب، أما الإيجاز فمن جهة الإدماج، وأما الإطناب فلأن أصل المعنى أنه أصفر؛ فاللفظ زائد عليه لفائدة)[٢] وهي الإدماج.

---

١ – الإيذان: الإعلام. البين: الفراق. الثواء والثُويّ: الإقامة، والفعل ثوى يثوي. يقول: أعلمتنا أسماء بمفارقتها إيانا، أي بعزمها على فراقنا، ثم قال: رب مقيم تمل إقامته ولم تكن أسماء منهم، يريد أنها وإن طالت إقامتها لم أمللها، والتقدير: رب ثاو يمل من ثوائه.

٢ – الإيضاح جـ٤صـ ٤٠٠ .

وقول مسلم بن الوليد:

يا واشيا حسنت فينا إساءته ∴ نجى حذارك إنساني من الغرق[١]

فقد أدمج في استحسانه إساءة الواشي؛ لإنجائه إنسان عينه من الغرق الاعتذار عن عدم البكاء .

وقد(جاء في ضمن ذلك الإدماج بالمبالغة، إذ مفهوم كلامه وملزومه أنه لولا حذره من الواشي لبكى بدمع يغرق إنسانه بحيث لا ينحسر عنه الماء أبداً، فإنه أطلق عليه لفظ الغرق، وهذا حكم كل غريق، هذا إلى ما وقع في البيت من مساواة معناه للفظه، وائتلافه معه ومع وزنه، وحصول المطابقة اللفظية فيه، وعذوبة ألفاظه، وسهولة سبكه، وقرب متناوله، وصحة دلالته، وتمكين قافيته، فاشتمل هذا البيت على ثلاثة عشر نوعاً من البديع، وهي الإغراب والطرفة، والتعليق، والإدماج، والاحتراس، والمبالغة، والتعليل، والمطابقة، والمساواة، والتغاير، والتفسير، وائتلاف اللفظ مع المعنى، وائتلاف اللفظ مع الوزن، والتمكين.)[٢]

والصورة الأخرى:

أن يقصد المتكلم إلى نوع من أنواع البديع فيجيء في ضمنه بنوع آخر.

ومن الشواهد القرآنية لهذه الصورة قوله تعالى:{فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا}[٣] فقد أُدْمِج التكافؤ- وهو:- كما يري ابن أبي

١- شرح ديوان صريع الغواني مسلم بن الوليد، عني بتحقيقه والتعليق عليه الدكتور/ سامي الدهان صـ٣٢٨، نشر دار المعارف بمصر، الطبعة الثالثة .

٢- تحرير التحبير صـ٣١١ .

٣- سورة البقرة جزء من الآية٢٦ .

الأصبع- (أن يكون ركنا الطباق مجازيين لا حقيقيين، وأن تكون أركان المقابلة مجازية كذلك)[١]- في الطباق؛ حيث طوبق بين "يضل" و"يهدى" وهما مَجازيان.

(وإسناد الإضلال إلى اللَّه تعالى مُرَاعًى فيه أنه الذي مكن الضالين من الكسب والاختيار بما خلق لهم من العقول وما فصل لهم من أسباب الخير وضده. وفي اختيار إسناده إلى اللَّه تعالى مع صحة إسناده لفعل الضال إشارة إلى أنه ضلال متمكن من نفوسهم حتى صار كالجبلة فيهم فهم مَأْيُوسٌ من اهتدائهم كما قال تعالى: {خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ}[٢]

فإسناد الإضلال إلى اللَّه- تعالى- منظور فيه إلى خلق أسبابه القريبة والبعيدة وإلا فإن اللَّه أمر الناس كلهم بالهدى.)[٣]

وعبر بالفعل المضارع "يضل_ يهدي" للإشعار بالحدوث والتجدد.

وفي تصدير الجملتين بالشرط إحماد لأمر المؤمنين واعتداد بعلمهم، وذم بليغ للكافرين على قولهم.

(وإنما عَبَّرَ في جانب المؤمنين بـ{يَعْلَمُونَ} تعريضا بأن الكافرين إنما قالوا ما قالوا عنادا ومكابرة وأنهم يعلمون أن ذلك تمثيل أصاب الْمَحَزَّ، كيف وهم أهل اللِّسَانِ وفرسان البيان، ولكن شأن المعاند المكابر أن يقول ما لا يعتقد حسدا وعنادا.)[٤]

والاستفهام في قوله:{مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا} إنكاري.

---

١ - تحرير التحبير صـ١١١ .

٢ - سورة البقرة جزء من الآية ٧.

٣ - التحرير والتنوير جـ١صـ٣٦٦، ٣٦٧ .

٤ - المصدر السابق جـ١صـ٣٦٦.

والإشارة بقوله: {بِهَذَا} مفيدة للتحقير بقرينة المقام كقوله: {أَهذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ}[١][٢]

وقوله تعالى: {الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ}[٣]

حيث أُدمج في هذه الآية الكريمة التكافؤ في المقابلة؛ (حيث قوبل بين النقض وَالتوثقَةَ، والقطع والوصل، وهذه كلها أركان مجازية، فالنقض لا يكون إلا في المركبات الحسية، وكذلك التوثقة، والقطع لا يكون إلا في المتماسك الحسي وقد استعمل هنا مراداً به الترك، والوصل صنو القطع، واستعمل هنا في أمر معنوي هو: الإتيان والفعل.)[٤]

(وفي وصل الذين بالمضارع وعطف المضارعين عليه دليل على تجدد النقض والقطع والإفساد، وإشعار أيضا بالدَّيْمُومَةِ، وهو أبلغ في الذم، وبناء يُوصَلُ للمفعول هو أبلغ من بنائه للفاعل، لأنه يشتمل ما أمر اللَّه بأن يَصِلُوه أو يصله غيرهم.

وترتيب هذه الصلات في غاية من الحسن، لأنه قد بدأ أولا بنقض العهد، وهو أخص هذه الثلاث، ثم ثنى بقطع ما أمر اللَّه بوصله، وهو أعم من نقض

---

١ – سورة الأنبياء الآية ٣٦.

٢ – التحرير والتنوير جـ١صـ٣٦٤، ٣٦٥ .

٣ – سورة البقرة الآية ٢٧ .

٤ – خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية د/ عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني، جـ٢صـ٤٥٩ نشر: مكتبة وهبة، الطبعة: الأولى ١٤١٣ هـ١٩٩٢م .

العهد وغيره، ثم أتى ثالثا بالإفساد الذي هو أعم من القطع، وكلها ثمرات الفسق)[١]

و{مِنْ} متعلقة بقوله:{يَنْقُضُونَ}، وهي لابتداء الغاية، ويدل على أن النقض حصل عقيب توثق العهد من غير فصل بينهما، وفي ذلك دليل على عدم اكتراثهم بالعهد، فَأَثَرُ ما استوثق اللَّه منهم نقضوه.)[٢]

ولما كان إفساد هؤلاء الفاسقين عاما للعقائد والأخلاق والأعمال؛ لأن علته فقد هدايتي الفطرة والدِّين، سَجَّلَ عليهم الخسران، وحصره فيهم فقال: {أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ} بالخزي في الدنيا والعذاب في الآخرة،

(وأتى باسم الفاعل صلة للألف واللام ليدل على ثبوتهم في هذه الصفة، فيكون وصف الفسق لهم ثابتا، وتكون النتائج عنه متجددة متكررة، فيكون الذم لهم أبلغ لجمعهم بين ثبوت الأصل وتجدد فروعه ونتائجه)[٣]

وهو تذييل جميل جاء مؤكداً لمفهوم الآية الكريمة .

وقد تحقق في الآيتين الكريمتين(مناسبة الطباق، وهو أن كل أول منها كائن بعد مقابله، فالضلال بعد الهداية لقول النبي- صلى الله عليه وسلم-: «كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ »[٤] ولدخول

---

١ - البحر المحيط لأبي حيان، تحقيق: صدقي محمد جميل، جـ١صـ٢٠٨، نشر: دار الفكر بيروت الطبعة: ١٤٢٠ هـ .

٢ - المصدر السابق جـ١صـ٢٠٦.

٣ - البحر المحيط جـ١صـ٢٠٨ .

٤ - صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، باب ما قيل في أولاد المشركين، حديث رقم ١٣٨٥، نشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ .

أولاد الذين كفروا الجنة إذا ماتوا قبل البلوغ، والنقض بعد التَّوْثِقَةِ، والقطع بعد الوصل. فهذه ثلاثة تناسبت في الطباق.[١]

ومن الشواهد الشعرية لهذه الصورة قول بعض شعراء الأندلس:

أَأَرْضَى أَنْ تُصَاحِبَني بَغِيضَاً ∴ مُجَاملةً وتَحْمِلُني ثَقِيلا

وَحَقِّك لا رَضِيتُ بِذَا لأَنِّي ∴ جَعَلْتُ وَحَقِّكَ القَسَمَ الجَلِيلا

فقد أدمج القسم في المبالغة، (وجعله مندرجا تحتها، لأن المبالغة ظاهرة فى البيت، لكن القسم غير ظاهر، لأنه لم يقل «وحياتك» إنما قال «وحقك القسم الجليلا» فلهذا كان القسم مدمجا فى المبالغة كما ترى.)[٢]

١- البحر المحيط في التفسير ١ جـ١صـ ٢٠٨.

٢ - الطراز جـ٣صـ٨٩ .

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على من ببعثته تمت الرسالات، وعلى آله وصحبه وسلم .

وبعد ..

فقد وصل بنا المطاف إلى نهايته مع " الإدماج عند البلاغيين دراسة تاريخية فنية " وآن لنا أن نرصد أهم النتائج التي توصل إليها البحث، والتي كان من أهمها ما يلي :

١- أن أبا هلال العسكري يعد – فيما أعلم- أول من تكلم عن الإدماج فعقد له فصلاً مستقلاً، وسماه باب المضاعفة، ووضع له تعريفاً، وقسمه أربعة أقسام.

أما ابن رشيق فقد جعله نوعاً من الاستطراد، ولم يضع له تعريفاً، وإن كان له السبق في استعمال مصطلح الإدماج، وعدَّه أقل في الكلام من الاستطراد المتطرف وأغرب.

أما أسامة بن منقذ فقد جمع التعليق والإدماج في باب واحد، ووضع لهما تعريفاً، إلا أن تعريف أبي هلال للإدماج أوضح وأدق.

٢- أن أسامة بن منقذ أول من صرح باشتراط أن يكون أحد المعنيين في الإدماج مصرحاً به، والآخر ملوح به مدمج فيه؛ حيث قال: (وعلامة هذا الباب أن يكون أحد المعنيين تلويحاً والآخر تصريحاً.)(١) وإن كان أبو هلال قد نص على ذلك في تعريفه للإدماج، وأشار إليه في تحليله لشواهده إذ كان يبين المعنى المصرح به والمعنى المشار إليه، ومن ذلك قوله بياناً للإدماج في قوله تعالى: {وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كانُوا لا يَعْقِلُونَ،

---

١ - البديع في نقد الشعر صـ٦٠.

وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كانُوا لا يُبْصِرُونَ}[١](فالمعنى المصرّح به فى هذا الكلام أنه لا يقدر أن يهدى من عمى عن الآيات، وصمّ عن الكلم البينات؛ بمعنى أنه صرف قلبه عنها فلم ينتفع بسماعها ورؤيتها؛ والمعنى المشار إليه أنه فضّل السمع على البصر، لأنه جعل مع الصمم فقدان العقل، ومع العمى فقدان النظر فقط.)[٢]

٣- أن أبا هلال قد خلط بين الإدماج والاستتباع؛ حيث عد بعض شواهد الاستتباع من الإدماج، ومنها قول أبي الطيب:

نَهَبْتَ مِنَ الأَعْمَارِ مَا لَو حَوَيتَهُ ∴ لَهُنِّئتِ الدُّنْيَا بِأَنَّكَ خَالِدُ[٣]

كما أن ابن رشيق وابن منقذ قد أدخلا في الإدماج ما ليس منه حيث استشهدا له بقول عبيد الله بن طاهر لعبد الله بن سليمان بن وهب حين وزره المعتضد، وكان ابن عبيد الله قد اختلّت حاله فكتب لابن سليمان:

أبي الدهر من إسعافنا في نفوسنا ∴ وأسعفنا فيمن نحب ونكرم

فقلت له : نعماك فيهم أتمها ∴ ودع أمرنا إن المهم المقدم[٤]

وهذا لا يعد من الإدماج للتصريح فيه بالشكاية.

كما أن ابن منقذ قد خلط بين التعليق والإدماج وجعلهما شيئاً واحداً، وعرفهما بتعريف واحد، وإن كان قد ذكر أن من التعليق والإدماج نوعاً يتحيل الكاتب في بلاغته أن يقصد شيئاً ويلف معه غيره(٥) وهذا يصدق علي الإدماج .

---

١ - سورة يونس الآيتان ٤٢، ٤٣.

٢ - كتاب الصناعتين جـ١صـ٤٢٣.

٣ - ديوانه صـ٣٢١.

٤ - ينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه جـ٢صـ٤١، البديع في نقد الشعر صـ٦٠.

٥ - ينظر: البديع في نقد الشعر صـ ٦٠.

٤- أن ابن رشيق لم يتأثر في دراسته للإدماج بأبي هلال العسكري، أما أسامة ابن منقذ فقد انتفع بشواهد أبي هلال وابن رشيق .

٥- أن دراسة الإدماج عند المتقدمين وقفت عند ما أراد لها أبو هلال العسكري، فلم يضف إليها ابن رشيق وأسامة بن منقذ شيئاً يذكر.

٦- أن دراسة الإدماج نمت وازدهرت على يد المتأخرين وكان من مظاهر ذلك ما يلي:

أ- التفريق بين الإدماج والتعليق وكان ذلك على يد ابن أبي الأصبع ت (٦٥٤هـ) وإن كان قد أدخل بعض شواهد الإدماج في التعليق كقول المتنبي:

أُقَلِّبُ فيه أَجْفَاني كَأَنِّي ∴ أَعُدُّ بها على الدهرِ الذُّنُوبَا[1]

ب- تقسيم الإدماج إلى قسمين وكان ذلك على يد بدر الدين بن مالك ت(٦٨٦هـ)

ج- التفريق بين الإدماج والاستتباع وكان ذلك على يد محمد بن علي الجرجاني ت(٧٣٩هـ)

د- بيان أن الإدماج أخص من الاستطراد وكان ذلك على يد الطيبي: ت (٧٤٣هـ).

٧- أن أول من ألمح إلى تقسيم الإدماج إلى قسميه هو ابن أبي الأصبع ت (٦٥٤هـ) نجد ذلك في تحليله للإدماج في قول بعض الأندلسيين:

أَأَرْضَى أَنْ تُصَاحِبَني بَغِيضَاً ∴ مُجَاملةً وتَحْمِلُني ثَقِيلا

وَحَقِّك لا رَضِيتُ بِذَا لأَنِّي ∴ جَعَلْتُ وَحَقَّكَ القَسَمَ الجَلِيلا

---

١ - ديوانه صـ١٩٤.

حيث قال: (والبيت الثاني أردت، لأنه أدمج فيه الغزل في العتاب من الفنون، والمبالغة في القسم من البديع.)[١]

ثم أتى بدر الدين ابن مالك ت(٦٨٦هـ) فصرح بهذا التقسيم.

٨- أن المحدثين ساروا على خطا المتأخرين في دراستهم للإدماج، ولم يضيفوا إليها شيئاً يذكر .

٩- أن الصورة الأولى من صور الإدماج وهي: ماصرح فيها بمعنى من فن كناية عن معنى من فن آخر أكثر شيوعاً في اللسان العربي من الصورة الأخرى؛

وهي: ما قصد فيها المتكلم إلى نوع من أنواع البديع وجاء في ضمنه بنوع آخر

ولعل مرد ذلك إلى كثرة ما تشتمل عليه هذه الصورة من أسرار بلاغية.

---

١ - تحرير التحبير صـ ٤٥٠.

ثبت بأهم المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

- الإتقان في علوم القرآن للسيوطي تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.
- أثر النحاة في البحث البلاغي، د/ عبد القادر حسين، نشر دار غريب للنشر والتوزيع ١٩٩٨م .
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود، نشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت .
- أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .
- الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة لمحمد بن علي الجرجاني، تحقيق د/ عبد القادر حسين، نشر مكتبة الآداب ١٩٩٧م .
- إعجاز القرآن للباقلاني، تحقيق: السيد أحمد صقر، نشر: دار المعارف مصر، الطبعة: الخامسة، ١٩٩٧م .
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي، تحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، نشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة: الأولى: ١٤١٨ هـ .
- أنوار الربيع في أنواع البديع لابن معصوم المدني، حققه وترجم لشعرائه: شاكر هادي شكر، طبعة: مطبعة النعمان، الطبعة الأولى ١٩٦٩م .
- الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، للخطيب القزويني، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، نشر: دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى:٢٠٠٣م .

- الإيضاح لشرح تلخيص المفتاح للخطيب القزويني، ضمن شروح التلخيص، نشر مؤسسة دار البيان العربي، ودار الهادي، الطبعة الرابعة ١٤١٢هـ-١٩٩٢م .
- البحر المحيط لأبي حيان، تحقيق: صدقي محمد جميل، نشر: دار الفكر بيروت الطبعة: ١٤٢٠ هـ .
- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد لابن عجيبة، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، نشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة، طبعة: ١٤١٩هـ.
- البديع بين المتقدمين والمتأخرين، د/ إبراهيم عبد الحميد التلب، نشر المكتبة الأزهرية للتراث، ٢٠٠٦م . .
- البديع في نقد الشعر لأسامة بن منقذ، تحقيق: الدكتور أحمد أحمد بدوي، والدكتور حامد عبد المجيد، مراجعة: الأستاذ إبراهيم مصطفى، نشر: الجمهورية العربية المتحدة – وزارة الثقافة والإرشاد القومي – الإقليم الجنوبي – الإدارة العامة للثقافة.
- البديع لابن المعتز، نشر: دار الجيل، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٠هـ ١٩٩٠م .
- بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة للشيخ عبد المتعال الصعيدي، نشر مكتبة الآداب، طبعة ١٩٩٩م .
- البيان والتبيين للجاحظ، نشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت:١٤٢٣هـ .
- تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان
- التبيان في البيان للطيبي، تحقيق ودراسة: د/ عبد الستار زموط ، طبعة: ١٩٧٧م .

- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن لا بن أبي الإصبع المصري، تقديم وتحقيق: الدكتور حفني محمد شرف،نشر: الجمهورية العربية المتحدة – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي.
- التحرير والتنوير لابن عاشور، نشر : الدار التونسية للنشر– تونس، طبعة: ١٩٨٤ هـ .
- تفسير القرآن العظيم لابن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، نشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م .
- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، د/ محمد سيد طنطاوي، نشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، الطبعة: الأولى.
- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، للهاشمي، ضبط وتدقيق وتوثيق: د/ يوسف الصميلي، نشر: المكتبة العصرية، بيروت.
- جوهر الكنز مختصر كتاب كنز البراعة في أدوات ذي اليراعة لابن الأثير الحلبي، تحقيق ودراسة : د/ السيد على حسن .
- حاشية الدسوقي على مختصر السعد على التلخيص، ضمن شروح التلخيص، نشر مؤسسة دار البيان العربي، ودار الهادي بيروت، الطبعة الأولى١٩٩٢م .
- الحروف التي يتكلم بها في غير موضعها، لابن السكيت، ضمن ثلاثة كتب في الحروف للخليل بن أحمد، وابن السكيت، والرازي، حققه وقدم له وعلق عليه د/ رمضان عبد التواب، نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، دار الرفاعي بالرياض، الطبعة الأولي: ١٩٨٢م .
- حسن التوسل إلى صناعة الترسل لشهاب الدين الحلبي، طبعة: المطبعة الوهبية، بمصر١٣٩٨هـ .

- حسن الصنيع في علم المعاني والبيان والبديع لمحمد البسيوني، طبع مطبعة ديوان عموم المعارف، الطبعة الأولى ١٣٠٤هـ.
- الحيوان للجاحظ، نشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤هـ
- خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية د/ عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني، نشر: مكتبة وهبة، الطبعة: الأولى ١٤١٣ هـ١٩٩٢م .
- دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمود محمد شاكر، نشر: مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة، الطبعة: الثالثة ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م .
- ديوان الأخطل، شرحه وصنف قوافيه وقدم له مهدي محمد ناصر الدين، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الثانية ١٩٩٤م .
- ديوان الخنساء، اعتنى به وشرحه: حمدو طمَّاس، نشر دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة: الثانية٢٠٠٤م .
- ديوان المتنبي، نشر دار بيروت للطباعة والنشر، طبعة١٩٨٣م.
- رغبة الآمل من كتاب الكامل للمرصفي، نشر: مطبعة النهضة بمصر، الطبعة الأولى: ١٩٢٧م .
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، نشر: دار الكتب العلمية– بيروت، الطبعة: الأولى١٤١٥هـ.
- زهر الربيع في شواهد البديع لناصر الدين محمد بن قُرْقَمَاس، تحقيق د/مهدي أسعد عرار، طبعة دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى٢٠٠٧م .
- زهر الربيع في المعاني والبيان والبديع للمحلاوي، طبعة المطبعة الكبرى بالأميرية، الطبعة الأولى: ١٣٢٣هـ ١٩٠٥م .

- شرح ديوان صريع الغواني مسلم بن الوليد، عني بتحقيقه والتعليق عليه الدكتور/ سامي الدهان، نشر دار المعارف بمصر، الطبعة الثالثة .
- شرح منظومة عقود الجمان في المعاني والبيان للسيوطي .
- شعر بكر بن النطاح، صنعه: أ/ حاتم صالح الضامن، نشر: مطبعة المعارف بغداد ١٩٧٥م.
- الصبغ البديعي في اللغة العربية، د/ أحمد إبراهيم موسى، نشر دار الكتاب العربي، بالقاهرة، ١٩٦٩م .
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، مادة "د- م- ج" جـ١صـ٤٥٠، نشر: دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧م .
- صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، نشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ .
- صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت .
- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز للعلوي، نشر: المكتبة العصرية– بيروت الطبعة: الأولى ١٤٢٣ هـ .
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه لابن رشيق القيرواني تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، نشر: دار الجيل الطبعة: الخامسة، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .
- فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)، مقدمة التحقيق: إياد محمد الغوج، القسم الدراسي: د. جميل بني عطا، نشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم .

- قواعد الشعر لثعلب، تحقيق:د/ رمضان عبد التواب، نشر: مكتبة الخانجي – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥م .

- كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، نشر: المكتبة العصرية – بيروت ١٤١٩هـ .

- الكتاب لسيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، نشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م .

- كتاب العين تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، نشر : دار ومكتبة الهلال .

- كتاب الكافي في العروض والقوافي للخطيب التبريزي ، تحقيق: الحساني حسن عبد الله، نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثالثة: ١٩٩٤م .

- الكشاف عن حقائق التنزيل للزمخشري، نشر: دار الكتاب العربي- بيروت، الطبعة: الثالثة ١٤٠٧ هـ .

- لسان العرب لابن منظور، نشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثالثة١٤١٤هـ .

- مجاز القرآن لأبي عبيدة، تحقيق: محمد فواد سزگين، نشر: مكتبة الخانجى – القاهرة، الطبعة: ١٣٨١ هـ .

- محاسن التأويل للقاسمي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، نشر: دار الكتب العلميه – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٨ هـ .

- المصباح في المعاني والبيان والبديع لبدر الين ابن مالك، حققه وشرحه ووضع فهارسه دكتور حسني عبد الجليل يوسف، طبعة مطبعة الآداب، الطبعة الأولى ١٩٨٩م.

- المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم لسعد الدين التفتازاني، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، نشر: دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة: الثالثة.
- معاني القرآن للفرآء، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، نشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، الطبعة: الأولى.
- مفتاح العلوم للسكاكي، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
- مقاييس اللغة لابن فارس تحقيق: عبد السلام محمد هارون، نشر: دار الفكر١٣٩٩هـ ١٩٧٩م .
- نقد الشعر لقدامة بن جعفر، نشر: مطبعة الجوائب – قسطنطينية، الطبعة : الأولى ١٣٠٢هـ .
- نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري، نشر دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة الأولى:١٤٢٣هـ .

الفهرس

م	الموضوع	رقم الصفحة
١	المقدمة	١٨٦٧
٢	التمهيد	١٨٧١
٣	المطلب الأول	١٨٧١
٤	مفهوم البديع عند اللغويين والبلاغيين	١٨٧١
٥	أولاً: مفهوم البديع عند اللغويين	١٨٧١
٦	ثانياً: مفهوم البديع عند البلاغيين	١٨٧١
٧	أولاً: البديع عند المتقدمين	١٨٧٤
٨	ثانياً: البديع عند المتأخرين	١٨٨٧
٩	المطلب الثاني:	١٨٩١
١٠	أولاً: مفهوم الإدماج عند اللغويين	١٨٩١
١١	ثانياً: مفهوم الإدماج عند اللغويين	١٨٩١
١٢	شرطا الإدماج	١٨٩٢
١٣	وجه المناسبة بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي	١٨٩٤
١٤	المبحث الأول	١٨٩٥
١٥	الإدماج في دراسات المتقدمين	١٨٩٥
١٦	موازنة بين المتقدمين في دراستهم للإدماج	١٩٠١
١٧	المبحث الثاني	١٩٠٤
١٨	الإدماج في دراسات المتأخرين	١٩٠٤
١٩	الموازنة بين الإدماج والتعليق	١٩٠٥
٢٠	الموازنة بين الإدماج والتمزيج	١٩٠٧

م	الموضوع	رقم الصفحة
٢١	الموازنة بين الإدماج والاستتباع	١٩١٣
٢٢	الموازنة بين المتأخرين في دراستهم للإدماج	١٩١٩
٢٣	المبحث الثالث	١٩٢٠
٢٤	الإدماج في دراسات المحدثين	١٩٢٠
٢٥	الموازنة بين المحدثين في دراستهم للإدماج	١٩٢٣
٢٦	الـــمبحث الرابع	١٩٢٤
٢٧	صور الإدماج عند البلاغيين	١٩٢٤
٢٨	الصورة الأولى	١٩٢٥
٢٩	الصورة الأخرى	١٩٣٣
٣٠	الخاتمة	١٩٣٨
٣١	ثبت بأهم المصادر والمراجع	١٩٤٢
٣٢	الـــفـــهـــرس	١٩٤٩